الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف –المسيلة-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

مولاي بلحميسي ومجهوداته في كتابة تاريخ الجزائر الحديث

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبة:
عطاوة مرزاقة

إشراف الأستاذ:
د. بلعمري فاتح

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
عبد العزيز شاكي	الأستاذ الدكتور	رئيسا
فاتح بلعمري	الأستاذ الدكتور	مشرفا ومقررا
قاصري محمد السعيد	الأستاذ الدكتور	ممتحنا

السنة الجامعية 2025/2024

(إِنَّ اللّه لا يُـغَـيِّـرُ مَـا بِـقَـوْم حَـتَّـى يُـغَـيِّـرُو ا مَـا بِـأَنـفُـسِهِمْ ﴿11﴾)

سورة الرّعد

الإهداء

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحه القائلون، ولا يحصي نعماه العادون،

أحمد الله عز وجل أن أكرمنا لإتمام هذه الدّراسة فالفضل منه والحمد له،

وصلّى الله على النّبي المبعوث رحمة للعالمين محمد صلى الله

عليه وسلم.

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى نبع الحنان، "أمّي الغالية"، التي

أرفقتني بدعائها (حفظها الله).

إلى روح أبي الزكيّة الطّاهرة، رحمة الله عليه.

إلى ضلعي الثابت وأمان أيامي، أخواتي الغاليات، حفظهم الله

ورعاهم

إلى صديقتي الغالية التي كانت نعم السند والمعيل. حبيب أحلام. لها مني

كلّ الشكر والامتنان.

عطاوة مرزاقة

شكر و عرفان

" اللهم إني أسألك خير المسألة وخير الدّعاء وخير النجاح وخير العلم"

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعظم شكر لله تعالى على

توفيقه لنا في هذا العمل

ثم نتقدم بجزيل الشكر والامتنان وأصدق عبارات التقدير والعرفان الى:

الأستاذ الفاضل الدكتور" بلعمري فاتح"

على جميع توجيهاته ونصائحه القيمة

كما أتقدم بجزيل الشكر الى جميع أساتذة قسم التاريخ

بجامعة محمد بوضياف- المسيلة.

قائمة المختصرات الواردة في البحث

الرَّمز	المعنى
تـع	تعليق
تـح	تحقيق
تـخ	تخصص
تـق	تقديم
ج	جـزء
ط	طبـعة
ط.خ	طبعة خاصَّة
مـج	مجلد
ص	صفـحة
ع	عـدد
Ibid	Ibidem
Op.cit	Opus citatum
P	Page
T	Tome
S.N.E.D	Société Nationale d'édition et de distribution

مقدمة

مقدمة

الدِّفاع عن الوطن لا يكون فقط في ساحات القتال، ولا يقتصر على حمل السِّلاح، بل يمتدُّ ليشمل كلَّ وسيلة تُسهم في حفظ كرامته، وصون هويته، وحماية ثقافته.

ومن أعظم هذه الوسائل القلم، ذلك السِّلاح الهادئ القويُّ الَّذي يزرع الوعي، ويكشف الحقيقة، ويحارب الجهل والتَّضليل.

بالقلم يمكن للمؤرِّخ أن يوثِّق نضالات الشُّعوب، ويخلّد بطولات الأحرار، من خلال الوقوف في وجه التزييف، وحمل راية الحقيقة، في زمن تتكاثر فيه الأكاذيب، فيصبح هنا حصًا منيعا، وسلاحًا لا يقل شأنًا عن أي سلاح. ومن هذا المنطلق تجنَّد نخبة من المؤرِّخين الجزائريين للدِّفاع عن تاريخ الأمَّة الجزائرية وتنظيفه من الزُّور الَّذي ألحقته به الدّراسات التَّاريخيَّة الأجنبيَّة، ومن بين هؤلاء المؤرِّخين الَّذين حملوا عبء الدِّفاع عن الوطن نذكر المؤرِّخ: مولاي بلحميسي. إذ يُعدُّ من الكُتَّاب الجزائريين الَّذين سخَّروا أقلامهم لخدمة قضايا الوطن وتحمُّل مسؤولية كتابة "تاريخ الجزائر الحديث"، وخصوصًا الفترة العثمانيَّة.

I. التّعريف بالموضوع:

اهتمّ العديد من الباحثين والمؤرّخين والمفكّرين الجزائريين بتاريخ الجزائر الحديث، لكونه أغنى الفترات بالأحداث والتحوّلات، حيث أنّه شكّل محورًا أساسيًا في الكتابات التّاريخيَة الوطنيّة، ومن أبرز الكُتّاب الّذين برزوا في هذا المجال "مولاي محمد بلحميسي"، الّذي تخصّص في تاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني، فهو من بين الكُتّاب الّذين أولوا اهتمامًا خاصًا بهذه الفترة، وسعى من خلال كتاباته إلى تصحيح الصّورة النّمطيّة الّتي روّج لها الغرب، والّتي صَوّرت الحكم العثماني كفترة ظلام وتخلّف، فبدلاً من ذلك ركّز بلحميسي على إبراز الدّور السّياسي والعسكري والحضاري للدّولة العثمانيّة، في حماية الجزائر من الغزوات الأوروبيّة، وخاصّة من الإسبان، وعلى دور البحريّة الجزائريّة في فرض هيبة الدّولة في البحر المتوسّط.

ومن أجل دراسة عطاء هذا المؤرّخ في تطهير "تاريخ الجزائر الحديث" من التّدنيس والشّوائب، جاءت دراستي وموضوعي حول "مولاي بلحميسي ومجهوداته في كتابة تاريخ الجزائر الحديث"، حيث سنتعرّف على هذه الشّخصيّة وانتاجها الفكري والتّاريخي ومنهجه في ذلك.

II. دواعي اختيار الموضوع:

يُعدّ "مولاي بلحميسي" من أبرز المؤرّخين الجزائريين في القرن العشرين، حيث ساهم بقوّة في إثراء المكتـــبة الجزائريّة بأعمال تناولت التّاريخ الوطني من منظور وطـــني خالص، كما له رؤية تاريخيّة ناقدة وموقف وطني واضح في مواجهة الرّوايات الأجنبيّة، لهذا كانت أعماله المختلفة محل اهتمام بالنّسبة لنا. بالإضافة إلى أسباب أخرى نذكر منها:

- ✓ الرّغبة في التّعرف على شخصيَة المؤرّخ "مولاي محمد بلحميسي" تحديدًا بصفته أحد روّاد الكتابة التّاريخيّة للفترة العثمانيّة بالجزائر.
- ✓ إبراز إنجازاته وتآليفه التّاريخيّة إلى الأجيال القادمة، من أجل الاقتداء به والسّير على نفس الدّرب من أجل "تمجيد الجزائر".
- ✓ لفت الانتباه إلى قدرة المؤرّخين الجزائريين، وبراعتهم في تقديم دراسات تاريخيّة مهمّة تعتمد على الموضوعيّة التّاريخيّة والنّقد العلمي الإيجابي.
- ✓ إبراز دور المؤرّخين في الدّفاع على الهويّة الوطنيّة والقيم الإسلاميّة للأمّة الجزائريّة.

III. حدود الدّراسة:

اختيار حدود هذه الدّراسة (مولاي بلحميسي ومجهوداته في كتابة تاريخ الجزائر الحديث)، (1930–2009)، فسنة 1930 تمثّل سنة ميلاد المؤرّخ مولاي بلحميسي، أمّا تاريخ 2009 فهي سنة وفاته وتوقّف عطاءاته.

IV. إشكالية البحث:

تتمثّل إشكالية البحث المُثارة في هذه الدّراسة في التّساؤل الرئيس التّالي:

من هو مولاي بلحميسي؟ وماهي مضامين مؤلفاته وكتاباته التاريخية؟ وما هو الأثر الذي تركته هذه المؤلفات؟ وكيف كان منهجه في الكتابة التاريخية؟

- ✓ وقد اندرجت تحته عدّة أسئلة مساعدة تُمكّننا من الإجابة عن هذه الإشكاليّة وهي:
- ✓ من هو المؤرّخ "مولاي بلحميسي"؟ وأين وُلد؟ وكيف نشأ؟
- ✓ كيف كانت مسيرته التّعليميّة والمهنيّة؟
- ✓ كيف ساعدت الركائز الّتي اعتمدها في كتاباته على تنوّع وثراء انتاجه العلمي؟

V. مناهج الدّراسة والبحث:

اعتمدت في هذه الدّراسة على المنهج التّاريخي لرصد الأحداث التّاريخيّة الّتي مرَ بها مؤرّخنا في حياته وتطوّراتها، والمنهج الوصفي في وصف مجرياتها، وكذا الأحداث المحيطة بها، واستعراض الإرث التّاريخي لهذا المؤرّخ، إلى جانب التّحليل لمحاولة اظهار المادّة الخبريّة الّتي تتضمّنها هذه الكتابات والخروج منها بفوائد تثري البحث التّاريخي.

VI. أهم المصادر والمراجع المُعتمدة:

وأهم المصادر الّتي اعتمدت عليها في هذا البحث هي:

مؤلّفات "مولاي بلحميسي" من كتب ومقالات، وأهمّها نذكر:

- *Marine et Marins d'Alger (1518_1830).*
- *Histoire de Mazouna.*
- *Histoire de Mostaganem.*
- *Histoire de la Marine Algérienne (1516_1830).*
- *Alger la ville aux mille canons.*

- الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني.
- البحر والعرب في التَّاريخ والأدب.

أمّا المقالات فأهمّها نذكر:

- ✓ «غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر 948هـ/1541م».
- ✓ «إرشاد الحيران في أمر الدّاي شعبان».
- ✓ «المؤرّخون الفرنسيون والجزائر في العهد العثماني».
- ✓ «بجاية في حدائق الكتب».
- ✓ «في تاريخ جامع مستغانم العتيق».
- ✓ «مدينة ورقلة في رحلة العياشي».
- ✓ «مدينة العنَّاب في آثار العلماء والكتَّاب».
- ✓ «مدينة المدية عبر العصور».

إضافة إلى هذه المصادر، فقد استفدنا من العديد من المقالات والدّراسات الّتي تناولت حياة المؤرّخ "مولاي بلحميسي" منها:

- ✓ كتاب "روّاد المدرسة التّاريخيّة الجزائريّة" لـ: بوعزة بوضرساية.
- ✓ مقال: «الأستاذ الدّكتور مولاي بلحميسي رائد المدرسة التّاريخيّة الجزائريّة العثمانيّة» لـ: إبراهيم سعيود.
- ✓ مقال: «مولاي بلحميسي (1930-2009) مؤرّخ البحر والبحريّة في الجزائر» لـ: أحمد رنيمة.
- ✓ مقال: «قراءة في منهجيّة الكتابة عند مولاي بلحميسي من خلال كتابه "الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني"» لـ: نور الدّين بلعربيي.
- ✓ مقال: «إسهامات مولاي بلحميسي في كتابة التّاريخ المحلي من خلال قراءة في كتابه "تاريخ مازونة"» لـ: فاطمة حبّاش.
- ✓ مقال: «مساهمة مولاي بلحميسي في كتابة التّاريخ العام للمدن الجزائريّة على ضوء مقالاته بمجلّة الأصالة» لـ: فوزية لزغم.

- ✓ مقال: «دراسات أبحاث الدُّكتور مولاي بلحميسي في مجلَّة الأصالة–عرض وتقديم» لـ: فوزية لزغم.

وغيرها من الدّراسات الأكاديميّة المساعدة على إتمام الدّراسة.

VII. خطّة البحث:

لقد قمنا بتقسيم دراستنا إلى:

مقدّمة وثلاثة فصول وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع وفهرس المحتويات.

جاء الفصل الأوّل بعنوان: مولاي بلحميسي (1930–2009) النشأة والمسار

يندرج تحته ثلاث مباحث عُنونت كالآتي:

- ✓ المبحث الأوّل بعنوان: نسبه ومولده.
- ✓ المبحث الثّاني بعنوان: مساره التّعليمي والأكاديمي.
- ✓ المبحث الثّالث بعنوان: مساره المهني والوظيفي.

والفصل الثّاني بعنوان: أبرز أعمال بلحميسي وتأثيراتها.

وفيه ثلاث مباحث معنونة كالآتي:

- ✓ المبحث الأوّل بعنوان: كتبه التّاريخيّة باللّغتين الفرنسيّة والعربيّة.
- ✓ المبحث الثّاني بعنوان: مقالاته التّاريخيّة.
- ✓ المبحث الثّالث بعنوان: تأثير كتابات بلحميسي على المؤرّخين والباحثين.

أمّا الفصل الثّالث فهو بعنوان: منهج مولاي بلحميسي في الكتابة التّاريخيّة.

واندرج تحته ثلاث مباحث عنونت كالآتي:

- ✓ المبحث الأوّل: المناهج المعتمدة لدى بلحميسي في التّأريخ.
- ✓ المبحث الثّاني: ثراء وتنوّع المواضيع لدى بلحميسي.
- ✓ المبحث الثّالث: الرّكائز المعتمدة لدى بلحميسي في كتاباته التّاريخيّة.

VIII. صعوبات البحث:

من الوارد جدًا أن يواجه أيُّ باحث أثناء إنجازه لبحثه العديد من الصّعوبات، ولكن بالصّبر والمثابرة يمكن التّغلب عليها، ومن الصّعوبات الّتي واجهتنا نذكر:

✓قلّة المصادر والمراجع والدّراسات الّتي تتناول حياة المؤرّخ "مولاي بلحميسي" ونسبه بدقّة.

✓صعوبة الحصول على بعض مؤلّفاته خصوصًا الكتب.

✓صعوبة التّوفيق بين العمل والدّراسة بحُكم بعد المسافة بين مكان إقامتي والجامعة الّتي أزاول بها دراستي، حيث تصل المسافة بينهما حوالي 140كلم.

وفي الأخير أتقدّم بجزيل الشّكر والامتنان لأستاذي المشرف الدّكتور "بلعمري فاتح" الّذي قدّم لي يد العون في إعداد الخطّة وبلورة عناصرها، ومناقشة المنهجيّة، وكان له الفضل الكبير في توجيهي وإسداء النّصائح، حتّى وصل البحث إلى شكله النّهائي.

وشكري موصول إلى أعضاء لجنة المناقشة كلٌ باسمه ومقامه على السّهر على تصويب أخطاء هذه المذكّرة، وإفادتي لإخراج العمل في صورته الصّحيحة.

وإن أخطأت فذلك ضعف من نفسي، وإن أصبت فهو توفيق من الله سبحانه وتعالى الّذي أعانني وسدّد خُطايا في عملي هذا.

الفصل الأول

مولاي بلحميسي (1930-2009) النشأة والمسار

تمهيد:

شهدت الجزائر عبر تاريخها الطّويل الكثير من العلماء الّذين خلّدوا أسماؤهم بالكثير من المأثورات والمؤلّفات، والباحث "مولاي محمّد بلحميسي" واحد من أبرز هؤلاء الّذين أغنوا السّاحة العلميّة والثّقافـــيّة، حيث يعدُّ من أبرز مؤرّخي الجزائر في النّصـــف الثّاني من القرن العشرين، وهو شاهد حي على أحداث تلك المرحلة، وقد سطّر بقلمه الكثير من أحداث الأمّة خاصّة خلال الفترة العثمانيّة، كما أنّه من الشّخصيّات الّتي عايشت آلام الأمّة خلال الحقبة الاستعماريّة، وعاش أيضًا المحنة الّتي مرَّ بها الشّعب الجزائري خلال الثورة، كما عاش الفترة الأولى من الاستقلال حلوُها ومرُّها، وكتب عنها، ولكن وجهته الأساسيّة في الكتابة التّاريخيّة كانت متمثّلة في موضوعاته الّتي تعلّقت بالدّرجة الأولى بالدّراسات العثمانيَة، والّتي أعطى من خلالها حقائق ووقائع لطالما أهملها مؤرّخي الغرب عن قصد خدمة لمصالحهِ، أو سعيًا منهم للحطِّ من شأن هذه الأمّة، وهو من بين أهمّ الشّخصيَات العلميّة الوطنيّة الّتي استطاعت الغوص في تقديم مقاربة متعدّدة الاتّجاهات من خلال تعدّد المواضيع ومجالاتها، من المحلّي إلى الإقليمي إلى العالمي في التّاريخ الجزائري، فجمع بين حبّه للبحث العلمي الرّصين في التّاريخ الجزائري، وبين النَزاهة والحياديّة العلميّة، فكان نموذجا للمؤرّخ الجزائري العربي المسلم الموفّق والمسدّد في أطروحاته ومقارباته.

فمن يكون مولاي بلحميسي؟ وكيف كانت نشأته؟

المبحث الأوَل: نسبه ومولده

أولًا: نسبه

يُنسب المؤرّخ الجزائري "مولاي بلحميسي" إلى مدينة "مازونة"[1]،أصلا ومنشأ وتربية ومسكنًا في بداية حياته، التّابعة لولاية "غليزان" حاليًا، وهو نجيب وسليل لأسرة علميّة مازونيَّة.[2]، انجبت قاضي مازونة "الصّادق بلحميسي"[3]

---

[1]– مدينة مازوتة: مدينة جزائرية تتموقع بجبال الظَّهرة، قيل إنها أسِّست على يد الرومان استنادا إلى لوحتين أثريتين قديمتين عثر عليهما قرب مازونة، أمّا ابن خلدون فهو يرجع تأسيسها إلى "عبد الرحمان" شيخ قبيلة "مغراوة" وأولاده، مع نهاية حكم الموحِّدين، أمَّا أصل كلمة "مازونة" فهناك من يرجعه إلى اسم قبيلة بربريّة زناتّة كانت تسكن المنطقة وهو "ماسون" أو "مازون" وهناك من قال أنّها أخذت اسمها من اسم أميرة كانت تحكم هذه البلاد وكان كنزها كلُّه مكوّن من قطع ذهبيّة، كانت تعرف بـ "موزونة"، وهناك من أرجع أصل التَّسمية إلى اسم ملك كان يحكم البلاد اسمه "ماسية"، وخاتمة الآراء أنّ أصل التسمية ذو معنى بربري مفاده أنّ "مازونة" تعني "الرّجال الأقوياء". ينظر: عبد الرحمان بن خلدون: تاريخ ابن خلدون. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح، خليل شحادة وسهيل زكّار، ج7، ط1، دار الفكر للطِّباعة والنشر والتَّوزيع، بيروت، 2000، ص ص 33-88-90. وينظر: محمد بن يوسف الزّياني، دليل الحبران وأنيس السَّهران في أخبار مدينة وهران، تق وتع: المهدي البوعبدلّي، ط1، الشَّركة الوطنيَّة للنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 1978، ص 55. ويُنظر، *Moukay Belhmissi: Mazouna un petite ville une longue histoire, 1ere édition S.N.E.D. Alger, 1981, PP 12-21.*

[2]– حبَّاش فاطمة: «إسهامات مولاي بلحميسي في كتابة التَّاريخ المحلِّي من خلال قراءة في كتابه تاريخ مازونة»، مجلَّة عصور الجديدة، ع3، نوفمبر/1441 هـ-2019م، ص ص 332-333.

[3]– الصَّادق بلحميسي: وهو الصَّادق بن علي بن أبي عبد الله المغيلي، سليل "أبي زكريا المغيلي"، صاحب كتاب "الدُّرر المكنونة في نوازل مازونة"، توارث أفراد أسرته القضاء والتَّدريس، وقد أخذ علمه عن الكثير من علماء بلدته ثمَّ التحق بمعسكر فدرس على يد "عبد الله المشرفي"، ثمَّ جاور الأزهر الشَّريف، ورجع إلى "مازونة" حيث تولَّى القضاء واستقرَّ فيها وبعدها "وهران" بعد فتحها سنة 1206هـ/1792م، ولد سنة 1247هـ/1832م، وتوفِّي سنة 1276هـ/1860م، مخلِّفًا ثلاث أولاد هم: (امحمد قاضي مليانة) و (عبد القادر قاض ومدرِّس بمازونة) و(محمد تولَّى القضاء بمستغانم ثمَّ مازونة)، هذا الأخير هو جدُّ "مولاي محمد بلحميسي" وكان الصَّادق بلحميسي يملك أعظم مكتبة علميَّة ورثها عن أجداده وفي عهده زار "مازونة" شيخه "المشرفي"، قاضي معسكر. يُنظر: يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثَّقافة في الجزائر المحروسة، ج2، (ط.خ)، دار البشائر للنشر والتَّوزيع، الجزائر 2009، ص 210. ويُنظر: مسعود كواتي، شخصيات جزائريّة، مواقف وآثار ونصوص، ط1، دار طليطلة، الجزائر، 2011، ص 259.

والده هو الحاج "امحمد بن محمد بن الصّادق بن علي بلحميسي، "سليل قبيلة "حميس الهلاليّة"[1]، وأمّه هي الفاضلة "فاطمة هني مصطفى" بنتُ "مولاي عبد الله هني مصطفى".[2]

ثانيًا: مولده

مثلما اشتهرت منطــقة الظَّهرة بتراثها الحضاري والفكري في مختلف الحِقــب التّاريخــية، والّذي ورد عند العديد من المؤرّخين الّذين أرّخوا لتراثها المادّي والمعنوي منذ العهد القديم إلى غاية الفترة المعاصرة، نجدها أيضًا برزت بأبنائها منهم: بن علي بوقرط[3]، ولوكيل يوسف[4]، وأبو طالب محمد بن علي بن الشّارف المازوني[5]، أو أنّهم كانوا من الرّعيل الثّاني الّذي أسّس للمدرسة التّاريخـــيّة الجزائريّة بعد الاستقلال ومنــهم: مولاي بلحميسي.[6]

---

[1]– قبيلة حميس الهلاليَّة: من القبائل العربيَّة الهلاليَّة الَّتي استوطنت "حوض الشلف" تقع أراضيها بين قبيلة "أولاد فارس" ومدينة "مجَّاجة" أو ما يعرف في الوقت الحالي ببلدية "خمس نخلات" (طريق تنس)، نسبهم ابن خلدون إلى بنو عروة بن زغبة بن أبي ربيعة ... بن عامر من العرب العدنانية من أولاد سيّدنا إسماعيل عليه السَّلام، يُنــظر: عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السَّابق، ج6، ص 75. ويُنظر: محمد بن فرحون المدني، كتاب الاعتبار وجوهر الأسرار في التَّعريف بآل النَّبي المختار، تح وتق: جيلالي مغوفل، ط1، منشورات دار الأديب، وهران، 2014، ص ص 95–96.

[2]–حبَّاش فاطمة، المرجع السَّابق، ص ص 332–333.

[3]– بن علي بوقرط: هو بن علي بوقرط بن أحمد ولد الحاج محمد ولد مصطفى، من مواليد دوَّار القصبة بمازونة، زاول تعليمه الأوَّل بمسقط رأسه، بدأ اهتمامه بالسِّياسة وعمره لا يتعدَّى العشرين سنة، من خلال الاطِّلاع على نشاط جماعة النخبة، يُنــظر: حبَّاش فاطــمة: «من أعلام من النِّضال السِّياسي في منطـقة الظهرة بن علي بوقرط»، مجلّـة الخلدونيَّة، تيارت، ص ص 195–196.

[4]– لوكيل يوسف: هو مؤرِّخ جزائري، ولد عام 1884 في مدينة مازونة، ينتهي إلى عرش بومانع، تلقَّى تعليمه في المدرسة الفقهية بمازونة، اهتمَّ بتوثيق تاريخ مدينته، حيث ألَّف كتابًا بالفرنسيَّة بعنوان "مازونة عاصمة الظَّهرة القديمة". يُنظر: مسعود كواتي، المرجع السَّابق، ص 264.

[5]– أبو طالب محمد بن علي بن الشارف المازوني: هو عالم وفقــيه جزائري، ولـد عام 1102هـ/1690م، في مدينة مازونة، ينتمي إلى عائلة مرموقة، فجدُّه الشَّيخ محمد بن الشَّارف، مؤسِّس المدرسة الفقهيَّة في مازونة، اشتهر أبو طالب محمد بنزعــــته الصُّوفــية وحماسه الدِّيني، من أبرز أعمالــــه شرحــه لكتاب "الصغرى" للسَّنوسي التلمساني في علم التَّوحيد. يُنــظر: مسعود كوَّاتي: المرجع السَّابق، ص 302.

[6]– حبَّاش فاطمة، المرجع نفسُه، ص ص 332–333.

ولد المؤرّخ "محمد بلحميسي" بتاريـــــخ الأربعاء 20 صفر 1349هـ-6 جويلية 1930[1]، في مدينة مازونة شرق ولاية غليزان الحاليّة.[2]، في ظروف صعبة بالنِّسبة لكل الجزائريين، كان تعليمُه للحروف الأولى في الكتاتيب القرآنيَّة، ليلتحق بالمدرسة الابتدائيَّة سنة 1936م، وبقي يتابع التَّعليم الابتدائي التَّحضيري، في وقت لم يكن في متناول أبناء الجزائر الوصول إلى مراحل متقدِّمــة في هذا السِّـلك الَّذي سيطرت عليه الإدارة الاستعماريَّة الفرنســيَّة، حيث قيَّدته بقوانين وقرارات ومراسيم يصعب على الجزائريين اجتيازها، انتقل إلى مدينة تلمسان لإكمال دراسته الثَّانويَّة حيث التحق بالثَّانويَّة الفرنسيَّة الإسلاميَّة، وفيها تحصَّل على شهادة البكالوريا الَّتي سمحت له بالانتقال إلى مدينة الجزائر لإتمام الدِّراسات العليا وهذا ما مكَّنه من الحصول على دبلوم معهد الدِّراسات العليا الإسلاميَّة، وذلك سنة 1954، الَّتي واكبت اندلاع الثورة التحريريَّة الفاتح نوفمبر 1954 المباركة، هذه الشَّهادة سمحت له من الولوج إلى مدرَّجات جامعة الجزائر، ومن هنا بدأت مسيرته الدِّراسيَّة والمهنيَّة.[3]

ويعدُّ "مولاي بلحميسي" من الجيل الثَّاني للمدرسة التَّاريخيَّة الجزائريَّة، حيث برز بكتاباته حول تاريخ الجزائر في الفترة العثمانيَّة، وكان له إسهام علمي وأكاديمي حول التَّواجد العثماني بالجزائر، ولكن هذا التَّخصُّص لم يمنعه بأن يوظِّف خبرته ولمسته العلميَّة والأكاديميَّة في إحياء التُّراث المحلِّي لمازونة، ومنطقة الظهرة عمومًا والتَّأريخ لهما.[4]

حيث تُظهر هذه المجالات مدى تنوُّع اهتمامات بلحميسي وحرصه على تقديم تاريخ شامل يعكس الذَّاكرة الجماعيَّة الجزائريَّة، ومن خلال تتبُّع بداية مشواره الدِّراسي نجده نشأ في بيئة محافظة، تشرَّب فيها القيم الإسلاميَّة والوطنيَّة، مما أسهم لاحقًا في توجُّهه نحو التَّأريخ للهويَّة الجزائريَّة والدِّفاع عنها، من خلال التَّوثيق والكتابة، فميلاده في هذه المرحلة التَّاريخيَّة

---

[1]- سيد أحمد القرباجي، شوامخ المؤرِّخين الجزائريين، دراسة مخطوطة، ص 60,

[2]- أحمد رنيمة، مولاي بلحميسي (1930-2009)، مؤرِّخ البحر والبحرية في الجزائر، مجلة عصور الجديدة، ع3-4، عدد خاص، خريف 1432هـ-2011م/ شتاء 1433هـ-2012م، ص 289.

[3]- نفسُه، ص 289.

[4]- حبَّاش فاطمة، المرجع السَّابق، ص 331.

الحسَّاسة، جعله شاهدًا على التَّحولات الكبرى الَّتي شهدتها الجزائر من النضال التَّحرُّري إلى الاستقلال، وهو ما انعكس بوضوح في كتاباته الَّتي حاول من خلالها الحفاظ على الذَّاكرة الوطنيَّة وتثبيت معالمها.

توفِّي الدُّكتور "مولاي بلحميسي" –رحمة الله عليه– بالجزائر العاصمة في أكتوبر 2009 عن عمر ناهز 79 عامًا، وشيِّع لمثواه الأخير في مقبرة المحطَّة بحي "القبَّة"، بعد أن ساهم في تكوين أجيال من الباحثين والمؤرِّخين في الجزائر، كما أشرف على الكثير من الأطروحات والرَّسائل الجامعيَّة، ولعلَّ من أبرز طلبته نذكر: الأستاذ محمد بن عبد الكريم الجزائري.[1]، أحد أوائل المختَّصين في تحقيق المخطوطات بالجزائر

[1]– محمد بن عبد الكريم الجزائري: توفيت أمُّه وهو رضيع، ثمَّ توفِّي والده وهو لم يتجاوز السَّادسة من العمر، تربَّى يتيما في أحضان بلدة أجداده بمنطقة "برج زمورة" المشهورة بكثرة الكتاتيب ووفرة دور العلم، حيث بدأ دراسته الأولى في مسجد "ابن فرج"، أين حفظ ربع القرآن على يد الشيخ العربي كشاط، سافر في حدود سنة 1952 إلى تونس لإكمال دراسته بمعهد "منزل ميم" وهو أحد فروع جامع الزَّيتونة" حيث مكث هناك حوالي سنة، ودرس على يد العديد من الشُّيوخ على غرار كلٌّ من الشَّيخ محمد العابد والشَّيخ الفاضل بن عاشور، تحصّل على شهادة الدِّراسات العليا في التَّاريخ الَّتي كان موضوع رسالتها تحقيق مخطوط "التُّحفة المرضيَّة في الدَّولة البكداشيَّة"، من مؤلفاته نذكر: "مأساة كتاب في تاريخ الكتاب"، "الثَّقافة ومآسي رجالها"، "حياة حمدان بن عثمان خوجة ومذكِّراته"، "مدينة وهران". توفِّي يوم الجمعة الموافق لـ 9 نوفمبر 2012 عن عمر ناهز 88 عامًا، بعد معاناة طويلة مع مرض الرَّبو. يُنظر: مسعود فلوسي، ترجمة العلَّامة الدُّكتور محمد بن عبد الكريم الزَّموري الجزائري، الشَّاملة، المكتبة الجزائريَّة، نوفمبر، 2017، ص 226.

والدُّكتورة عائشة غطَّاس[1] –رحمة الله عليهما–.[2]

كما ساهم في إثراء المكتبة الجزائريَّة من خلال مؤلَّفاته الَّتي بلغت حوالي عشرة كتب وعشرات المقالات والدِّراسات في العديد من المجلَّات منها: مجلَّة "تاريخ وحضارة المغرب" ومجلَّة "الباحث" ومجلَّة "الدِّراسات التَّاريخيَّة"، ومجلَّة "الأصالة" وغيرها....[3]

ممَّا تقدَّم يتَّضح لنا أنَّ مولاي بلحميسي سليل أسرة علميَّة، ذاع صيتها في مجال كتابة تاريخ الجزائر في الفترة العثمانيَّة، وأطَّر العديد من الطلبة والباحثين الَّذين كان لهم الدَّور الكبير والرِّيادي في التَّحقيق والبحث، ولعلَّ أهم تقدير لإسهاماته هو تسمية المكتبة الرئيسيَّة للمطالعة العموميَّة في ولاية مستغانم باسمه، ممَّا يعكس مكانته في المشهد الثَّقافي الجزائري.

[1]– عائشة غطَّاس: ولدت في 20 ديسمبر 1955 بمدينة البرواقية ولاية المدية وزاولت دراستها الابتدائية والاكماليَّة بمسقط رأسها أمَّا الثانـوي فانتقلت إلى عاصـــمة الولاية بثانويَّة "ابن شنب" وحصلت على شهادة البكالوريا شعـــبة آداب سنة 1976، ثمَّ تحصلت على شهادة اللِّيسانس في التَّاريخ عام 1979، والماجستير سنة 1986، والدُّكتوراه سنة 2002. أصبحت أستاذة تعليم العالي منذ 2007. اختصَّت الباحثة وساهمت في الدِّراسات العثمانيَّة في الجزائر وتاريخ الجزائر الحديث (القرن 16–19م)، أهمُّ أعمالها حوالي عشرة محاضرات غير منشورة وخمسة وعشرون مقالًا منشورًا في مجلَّات وطنيَّة ومغاربيَّة، من أهمِّ أعمالها «اسهام المرأة في الأوقاف بمجتمع مدينة الجزائر ... إلخ»، في 10 ماي 2011 وجدت الدُّكتورة غطَّاس مقتولة في شقَّتها بحي 618 مسكن بالمحمدية، حيث تعرَّضت لعدَّة طعنات بآلة حادة مما أدَّى إلى وفاتها. يُنـظر: مليكة صالحي، «إسهام المـــرأة الجزائريَّة في كتابة التَّاريخ –عائـــشة غطَّاس نموذجًا–»، مجلَّة الدِّراسات التَّاريخيَّة، ع1، 2022، ص ص 473–476.

[2]– فوزية لزغم: «مساهمة مولاي بلحميسي في كتابة التَّاريخ العام للمدن الجزائريَّة على ضوء مقالاته بمجلَّة الأصالة»، عرض وتقديم أعمال الندوة العلميَّة الوطنيَّة المنعقدة بمازونة، يوم 27 أفريل 2019، "مولاي سيرة ومسيرة"، منشورات جمعية الظَّهرة للفنِّ والسِّياحة والآثار، ومخبر تاريخ الجزائر، جامعة وهران، ط1، دار كوكب العلوم للنَّشر والتَّوزيع، الجزائر 2020، ص 26.

[3]– نفسُه، ص 26.

المبحث الثَّاني: مساره التَّعليمي والأكاديمي

بدأ المؤرخ "مولاي بلحميسي" تعليمه كبقيَّة أقرانه آنذاك، في الزَّوايا العلميَّة لمدينة "مازونة"، الَّتي كان لها دورًا هامًا في الحفاظ على الهويَّة العربيَّة والإسلاميَّة للجزائريين، فتتلمذ على يد مشايخها.[1]، وحفظ جزءًا من القرآن الكريم على يد أخواله من "آل هنِّي" ثمَّ التحق بمدرسة الأهالي ذكور بمازونة "الابتدائيَّة" سنة 1936 (*Garçons de Mazoun Ecole d'indigènes*)، وتخرَّج منها في 15 جوان 1943 متحصِّلًا على شهادة التَّعليم الابتدائي التَّحضيريَّة.[2]، وكان من الجزائريين القلائل الَّذين أتيحت لهم فرصة مواصلة الدِّراسة إلى مراحل متقدِّمة في هذا المجال، لأنَّ الإدارة الفرنسيَّة قيَّدتها بقوانين وقرارات يصعب على الجزائريين اجتيازها.[3]

بعد ذلك انتقل إلى مدينة "تلمسان" لمواصلة دراسته والتحق بـ: الثَّانوية الفرنكو إسلاميَّة (*Islamique Lycée Franco*)، والَّتي قضى بها ستَّة سنوات بدأ من سنة 1946 إلى غاية 1952، حيث تحصَّل على دبلوم المدارس (البكالوريا) بتقدير "قريب من الجيِّد"، وبعدها التحق بـ "جامعة الجزائر" وتحصَّل منها على دبلوم معهد الدِّراسات العليا الإسلاميَّة بالجزائر.[4]

سنة 1954 بتقدير "قريب من الجيِّد"[5]، أي التَّخصص في تاريخ المشرق الإسلامي، ثمَّ تحصَّل على إجازة في الأدب "ليسانس" سنة 1958 من "جامعة الجزائر"، حيث درس على يد العديد من المستشرقين منهم: "ماريوس كانار" و "روجر لوتورنو"، هذا الأخير كان متخصِّصًا في تاريخ المغرب الإسلامي بجامعة الجزائر آنذاك[6]، والملاحظ أنَّ "مولاي

---

[1]– فاطمة حبَّاش، المرجع السَّابق، ص 333.

[2]– مسعود كوَّاتي، محمد الشريف سيدي موسى، أعلام مدينة الجزائر ومتِّيجة، ط2، منشورات الحضارة، الجزائر، 2010، ص 260.

[3]– بوعزة بوضرساية، روَّاد المدرسة التَّاريخيَّة الجزائريَّة، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 75.

[4]– نفسه، ص 79.

[5]– نفسُه، ص 79.

[6]– مسعود كوَّاتي، محمد الشريف سيدي موسى، المرجع نفسُه، ص 260.

بلحميسي" كان جادًا مجتهدًا في دراسته، حيث أنَّ كلَّ تقديرات شهاداته كانت "قريب من الجيِّد"، وهذا كلُّه نتيجة عكسيَّة لحبِّه للعلم الَّذي درسه ليس فقط من أجل الامتحان، بل من أجل الفهم والتَّعمُّق، كما أنَّه كان يتَّصف بالانضباط الذَّاتي ومثابرته في الدِّراسة، كما أنَّ محيطه كان مهتم بالعلم والدِّين، مما ساعده على تنمية فكره منذ الصِّغر، كما أنَّ استفادته من العلماء والشُّيوخ مكَّنتهُ من التَّحليل والبحث العميق.

في سنة 1958 تحصَّل على إجازة في الآداب بتقدير "قريب من الجيِّد" من مجموع ثلاثمائة طالب، الأغلبيَّة منهم فرنسيون ماعدا تسعة طلبة كانوا جزائريين.

بعد الاستقلال وبالتَّحديد سنة 1963 تحصَّل على منحة للخارج حيث اختار احدى الجامعات الفرنسيَّة لمواصلة الدِّراسات العليا وهي جامعة (إكس آن بروفانس– *Aix–En Provence*)، ومنها تحصَّل على شهادة الدِّراسات العليا (*DES*)، وقد نالها عن البحث الموسوم بـ: "الشِّعر السِّياسي عند الخوارج على عهد أبي أميَّة". ويراها "مولاي بلحميسي" أنَّها أوَّل تجربة في الكتابة التَّاريخيَّة، استطاع من خلالها أن يمزج بين ميوله التَّاريخي والجانب الأدبي.[1]

في سنة 1965 توجَّه "مولاي بلحميسي" إلى العاصمة الفرنسيَّة باريس باتِّجاه جامعة (السوربون–*Sorbonne*)، في إطار الاختبارات المهنيَّة، حيث تمكَّن من الحصول على المرتبة الأولى في دفعته.[2]

كلُّ هذا مكَّنه من الاستمرار في ميدان البحث العلمي، حيث نال شهادة دكتوراه الدَّرجة الثَّالثة سنة 1972، بعد أن قدَّم بحثًا في تحقيق مخطوط «غزوات عرُّوج وخير الدِّين».[3]

هي الشَّهادة الَّتي فتحت له أبواب مواصلة الدِّراسة من أجل الحصول على أعلى درجة علميَّة، وكان له ما أراد ففي سنة 1986 من جامعة "بوردو الفرنسيَّة" (*Bordeau*) كانت آخر

[1]– بوعزة بوضرساية، المرجع السَّابق، ص 82.

[2]– نفسُه، ص 86.

[3]– مسعود كوَّاتي، محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السَّابق، ص 261.

شهادة علميَّة نالها، وهي شهادة دكتوراه الدَّولة بأطروحة موسومة بـ (البحَّارون وبحريَّة الجزائر في العهد العثماني (1518–1830).[1]

وهذه الأطروحة تعدُّ من الدِّراسات المهمَّة الَّتي تناولت تاريخ الجزائر البحري خلال الفترة العثمانيَّة، حيث ركَّز فيها بلحميسي على عدَّة محاور مثل: دور البحَّارة الجزائريين وعلاقتهم بالسُّلطة العثمانيَّة، ثمَّ تنظِّم البحريَّة الجزائرية وكيفيَّة ادارتها وأنواع السفن المستخدمة، كما تطرَّق فيها إلى الحروب البحريَّة خاصَّة مع القوى الأوروبيَّة.

كما درست الأطروحة الجانب الاجتماعي للبحَّارة واندماجهم مع المجتمع المدني الجزائري، ومن هنا نقول أنَّ الأطروحة تجمع بين التَّحليل التَّاريخي العسكري والبحث الاجتماعي والاقتصادي، مما يعطي صورة شاملة عن قوَّة الجزائر البحريَّة في ذلك العهد.

وكانت لجنة مناقشته متكوِّنة من مجموع باحثين مرموقين وهم:

- (بول بوتل–*Poul Boutelle*) مقررًا.
- (آن ماري كوكيلا–*Anne Marie Kokila*) مناقشًا.
- (غي توربي دولوف–*Guy Torpay Doloff*) مشرفًا.
- (جون ماير–*John Mayer*) من جامعة "السوربون" مختص في البحريَّة المتوسِّطيَّة.
- المؤرِّخ (بارتو لومي– *Parto Lomi*) أستاذ بجامعة (تولوز–*Toulouse*)

وقد نال بلحميسي شهادة الدُّكتوراه بكلِّ جدارة واستحقاق.[2]

وإذا كان البحر قد صنع تاريخ وثروة وقوَّة الجزائر، فإنَّ الأستاذ "مولاي بلحميسي" هو من أرَّخ لتاريخ البحريَّة الجزائريَّة وريَّاسها.[3]

---

[1]– بلعربيي نورالدّين، «قراءة في منهجيَّة الكتابة التَّاريخيَّة عند مولاي بلحميسي من خلال كتابه الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني»، مجلَّة عصور الجديدة، مج21، ع1، جويلية 2022، ص 291.

[2]– بوعزة بوضرساية، المرجع السَّابق، ص 82.

[3]– سعيود ابراهيم، «الأستاذ مولاي بلحميسي رائد المدرسة التَّاريخيَّة الجزائريَّة العثمانيَّة»، مجلَّة الدِّراسات التَّاريخيَّة، ع1، جامعة الجزائر2، جويلية 2022، ص 108.

المبحث الثَّالث: مساره المهني والوظيفي

عطفًا على اجتهاده وعلى قاعدة أنَّ لكلِّ مجتهد نصيب، كان لمولاي بلحميسي نصيبًا من الأنشطة الَّتي أدَّاها والمناصب الَّتي تقلَّدها، حيث نجده بدأ حياته المهنيَّة كمدرِّس في التَّعليم الابتدائي فيما بين سنتي 1953 و1954 بمدرسة "إبراهيم فاتح"، بحي القصـــبة العتيق، وواصل هذه المهمَّة مرَّة أخرى في أكتوبر 1955 إلى غاية شهر فيفري 1957.[1]

بعدها التحق بسلك التَّعليم الثَّانوي كأستاذ له في الثَّانويَّة الفرنكو إسلاميَّة (عمارة رشيدة) حاليًا في بن عكنون بالجزائر العاصمة، بدأ فيها من مارس 1957 إلى غاية شهر فيفري1965، ثمَّ أستاذًا مساعدًا بـ "جامعة الجــزائر" فيــما بين أكتوبر 1966 وسبتمبر 1969، بعدها ترقَّى إلى رتبة "أستاذ مكلَّف بالدُّروس" ابتداءًا من شهر أكتوبر 1969 إلى غاية شهر ماي 1986، ثمَّ أستاذًا محاضرًا للتَّاريخ الحديث، حيث تخصَّص في تاريخ الجزائر في الفترة العثمانيَّة، ثمَّ واصل ترقيته إلى "أستاذ التَّعليم العالي" من عام 1999 إلى غاية سنة 2000.[2]

من خلال مساره المهني هذا تقلَّد "مولاي بلحميسي" العديد من المناصب الَّتي شرَّفها باعتلائه لها، نظرًا لكفاءته ونزاهته وجدِّيته وتفانيه في العمل، فكان نعم الممثِّل ونعم السَّفير عنها.

ويظهر جليًا أنَّه تمرَّس وتمكَّن جيدًا من تخصُّصه حيث أنَّه اهتمَّ مبكرًا بالتَّاريخ البحري للجزائر، كما أنَّه ارتقى في مناصبه الوظيفيَّة بالتَّدريج إلى أن وصل درجة أستاذ التَّعليم العالي وهي أرقى درجة.

وتقلَّد منصب "مفتِّش لأكاديميَّة التَّعليم" بمنطقة وسط البلاد بالمدية، من شهر مارس 1965 إلى غاية شهر سبتمبر 1966.[3]، ثمَّ مديرًا ومسيِّرًا للمركز التَّحضيري للدِّراسات العليا بجامعة الجزائر ابتداءًا من شهر نوفمبر 1968 إلى غاية شهر سبتمبر 1973، ثمَّ عيِّن

---

[1]– بوعزة بوضرساية، المرجع السّابق، ص 85.

[2]– نفسُه، ص 86-87.

[3]– ابراهيم سعيود، المرجع السَّابق، ص 110.

مديرًا لمعهد التَّاريخ من سنة 1986 إلى غاية 1989، وبعدها تمَّ تعيينه مديرًا على رأس معهد الآثار "ببني مسوس" بالجزائر العاصمة من 1993 إلى غاية إحالته على التَّقاعد سنة 2000.[1]

كما نجده نال العضويَّة الشَّرفية الَّتي منحه إياها معهد "أتاتورك للتَّاريخ" الموجود بالعاصِّمة التُّركيَّة "أنقرة"، وقد تسلَّم شهادة الاعتراف بمقر السَّفارة التُّركيَّة بـ الجزائر شهر أفريل 1994، ثمَّ أصبح نائبًا لرئيس "الجمعيَّة الدوليَّة لمؤرِّخي البحر الأبيض" ومقرُّها بالعاصمة الايطاليَّة "روما"، وبعدها أصبح رئيسًا للاتِّحاد الوطني للزوايا الجزائريَّة خلال سنتي (2004/2003)، كما تمَّ تعيينه رئيسًا لجامعة المغرب العربي لمدَّة سنة كاملة، والَّتي كان مقرُّها الإداري في العاصمة اللِّيبية "طرابلس".[2]، هذا إلى جانب انتخابه رئيسًا للمجلس العلمي للمعهد.[3]

لعلَّ من أهم العوامل الَّتي جعلت المؤرِّخ "مولاي بلحميسي" يتقلَّد هذه المناصب هو اتقانه للعديد من اللُّغات الأجنبيَّة، على غرار اللُّغة الفرنسيَّة والتُّركيَّة والانجليزيَّة... وغيرها، ولعلَّ عمقه في التَّاريخ البحري للجزائر العثمانيَّة أعطاه مكانة مرموقة بين المؤرِّخين وذلك لحساسيَّة ودقَّة المجال، كما أنَّ استقلاليَّته وعدم ارتباطه باتجاهات سياسيَّة ضيِّقة عزَّز فرصه في تقلُّد مناصب عليا دون معارضة أو جدل.

[1]– بوعزة بوضرساية، المرجع السّابق، ص ص 87–88.

[2]– نفسُه، ص ص 88–89. ويُنظر: مسعود كوَّاتي ومحمد الشريف سيدي موسى، المرجع السَّابق، ص 262.

[3]– بلعربي نور الدِّين، المرجع السَّابق، ص 291.

عمل أيضًا بالمركز الوطني للدِّراسات التَّاريخيَّة الكائن مقرُّه بـ "حي المدنيَّة" تحت إشراف الأستاذ "أحمد توفيق المدني"[1]، فأصدر مجلَّة التَّاريخ فكان ضمن هيئة تحريرها، كما شارك في تحرير العديد من المجلَّات المتخصِّصة، منها "مجلَّة تاريخ وحضارة المغرب" الصَّادرة بـ "جامعة الجزائر" رفقة عدد من الأساتذة الجامعيين منهم الأستاذ "عطا الله دهينة"[2]

[1]– أحمد توفيق بن محمد بن أحمد بن محمد المدني القبّي الغرناطي الجزائري، عالم، مؤرّخ، ولد بتونس يوم 1 نوفمبر 1899، أدخل أحمد توفيق أحد كتاتيب تونس العاصمة ولم يتجاوز الخامسة من العمر، ثمّ انتقل سنة 1909 إلى المدرسة الأهلية القرآنيّة ومنها إلى الجامع الأعظم للدّراسة بجامعة الزّيتونة سنة 1913، وكان شغوفًا بالمطالعة مما ساهم في تكوينه تكوينًا عصاميًا. في سنة 1926 أسّس رفقة جماعة من المثقفين الجزائريين نادي الترقي وهو ملتقى النّخبة المثقّفة، ومنها تكوَّنت اللَّجنة التَّحضيريَّة لتأسيس جمعيَّة العلماء المسلمين الجزائريين، وكان أحمد توفيق المدني كاتب هذه اللَّجنة، كما كان رئيس تحرير جريدة البصائر لسان حال الجمعيَّة إلى غاية سنة 1956، عيِّن عضوًا في الوفد الخارجي لجبهة التّحرير الوطني، وعضوًا في المجلس الوطني للثَّورة الجزائريَّة، ثمّ عضوًا في الحكومة المؤقَّـــتة، حيث اسندت له وزارة الشؤون الثقافيَّة، بعد الاستقلال عيِّن وزيرًا للأوقاف والشؤون الدِّينيَّة، ثمّ سفيرًا ووزيرًا مفوضاً في أكثر من بلد إسلامي. ومن أهمِّ مؤلَّفاته: مذكِّرات الحاج أحمد شريف الزهار (تحقيق)، حياة كفاح، تقويم المنصور.... توفِّي في الجزائر عام 1983 تاركًا إرثًا ثقافيًا وسياســيًا غنيًا. يُنظر: نشريات متحف المجاهــد لولاية تيسمسيلت، أحمد توفيق المدني سياسي دبلوماسي ومـــؤرّخ، الذّكرى الـ 41 لوفاة المجاهد الرّمز.

[2]– عطا الله دهينة: ولد في 28 مارس 1930 بـ "قصر العبادنة"، بقلب مدينة الأغواط، حفظ القرآن الكريم والتحق بالمدرسة الابتدائية الفرنسيَّة، ودرس على يد والده بـ" مدرسة وسط المدينة"، والَّتي هي اليوم مدرسة" حبيب شهرة"، لأجل طلب العلم تنقَّل بين الجزائر وفرنسا والمغرب الأقصى فتحصَّل على شهادة من معهد الدِّراسات العليا المغربيَّة سنة 1970 والكفاءة المهنيَّة في اللُّغة العربية، ثمَّ تابع دراسته العليا بـ "فرنسا" فنال شهادة دكتوراه الطَّور الثَّالث من جامعة "السوربون" بباريس، ثمَّ نال سنة 1979 شهادة دكتوراه دولة في التَّاريخ، أمَّا مساره المهني فقد درَّس كأستاذ التَّعليم الثَّانوي بالمغرب الأقصى في مدينتي "الرِّباط" و "طنجة"، وفي الجزائر بمدينة "باتنة" و"تيزي وزو" و"البليدة"، ثُّم انتقل إلى التَّدريس في جامعة الجزائر "بمعهد الآداب والعلوم الإنسانيَّة"، وبدائرة "التَّاريخ والآثار" تقلَّد العديد من المناصب الإداريَّة، وله انتاج علمي كبير منه: كتاب "دول الغرب الإسلامي في القرن 13 و14 و15م. ومقاله: «العلاقات التِّجاريَّة بين المغرب والسُّودان عبر الصحراء منذ القرن 6 إلى 8 هجري ودور تلمسان في هذا الميدان». توفِّي يوم 28 رمضان 1408هـ/14 ماي 1988م بمدينة "قصر البخاري" إثر حادث سير. يُنظر: رقيَّة شارف: «المؤرخ عطا الله دهينة –قراءة في سيرته الذَّاتيَّة–». مجلَّة الدِّراسات التَّاريخية، ع1، جامعة الجزائر2، الجزائر، جويلية/2022م، ص 120.

و "محفوظ قدّاش"[1]، ومجلّة "الدّراسات التّاريخيّة" الصّادرة عن "معهد التّاريخ" بـ "جامعة الجزائر"، فكان ضمن طاقمها، ومجلّة "الأصالة" الصّادرة عن وزارة التّعليم الأصلي والشّؤون الدّينيّة، ومجلّة "الدّراسات الأثريّة"، التّابعة لمعهد الآثار بـ "جامعة الجزائر".[2]

وبعد حياة مليئة بالجُهود التَّعليميَّة في المراحل الابتدائيّة والثّانويّة والجامعيّة وعطاء فكريٍّ لا متناهي، وبحث وتنقيب جاد في تاريخ الجزائر العثمانيّة عامّة، وتاريخ البحريّة خاصّة، خلّف لنا "مولاي بلحميسي" وراءه العديد من المؤلّفات (كتبًا ومقالات).[3]

وفيما يلي جدول يوضّح لنا بإيجاز إنجازات المؤرّخ "مولاي بلحميسي"

✓ أهم كتبه باللُّغتين الفرنسيَّة والعربيَّة:

أهم كتبه باللّغة الفرنسيّة	أهم كتبه باللّغة العربيّة
• *Histoire de Mazouna (Des origines à nos gours).* • *Histoire du Mostaganem (des origines à nos jours).* • *Histoire de la marine algérienne (1516_1830).* • *Marine et marins d'Alger (1518_1830), Tome1, Tome2, Tome3.* • *Mazouna une petite ville une longue histoire*	• الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني. • البحر والعرب في التَّاريخ والأدب.

[1]– محفوظ قدّاش، وُلد بحي القصبة، بمدينة الجزائر يوم 21 نوفمبر 1923، ونشأ في وسط إسلامي ضمن أسرة ميسورة الحال، أخذ قسطا وفيرًا من كتاب الله، لكن موت والده حال دون إكمال حفظه لأنّه اضـــطر للشغل حتى يعيل نفســه وعائلته، فباع الخضار كما اشتغل عارض عطور، حرصه على طلب العلم دفعه للالتحاق بالمدرسة الفرنسيّة "سارو–Saro" سنة 1931، تحصّل على الشّهادة الابتدائية بها. انخرط ضمن صفوف الحركة الوطنيّة محتكًا بمناضلي حزب الشّعب، كما شارك في مظاهرات الثّامن ماي 1945 بعد حصول الجزائر على استقلالها. عمل محافظًا للتّربية والتّعليم، كما كان استاذًا للتّعليم العالي بجامعة الجزائر، نال شهادة الدّكتوراه سنة 1977 عن دراسته الموسومة بـ "المسألة الوطنيّة الجزائريّة وطبيعة السّياسة الفرنسيّة في الجزائر" من جامعة "تولوز–Toulouse"، في سنة 1984 تولّى "معهد اقتصاد المكتبات". توفّي قدّاش يوم 30 جويلية 2006 مخلّفًا العديد من الأعمال منها: تاريخ الحركة الوطنيّة الجزائريّة (1919–1951)، وكتاب "الجزائر جزائريَّة". يُنظر: ناصر الِّين سعيدوني: «في صحبة محفوظ قدَّاش»، كتاب الأجيال الملتزمة والحركات الوطنيَّة للقرن العشرين في البلدان المغاربيَّة، ط1، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة، وهران–الجزائر، 2012، ص ص 4–6.

[2]– مسعود كوَّاتي، محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السَّابق، ص 262.

[3]– فوزيَّة لزغم، المرجع السَّابق، ص 25.

• *Alger la ville aux mille canons.* • *Alger, L'Europe et la guerre secrète (1518_1830).* • *Mazouna ancienne capitale du Dahra Alger.*	

ثانياً: أهم مقالاته باللُّغتين:

➢ بالعربيَّة

عنوان المقال	جهة الإصدار	تاريخ الإصدار	العدد
مدينة الثقافيَّة في الجزائر في عهد الاستعمار	مجلَّة الأصالة	1 ماي 1971	02
مدينة الجزائر من خلال النصوص العربيَّة والأجنبيَّة	مجلَّة الأصالة	1 نوفمبر 1972	05
غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر بين المصادر الإسلاميَّة والمصادر الغربيَّة	مجلَّة الأصالة	1ماي 1972	08
مدينة مليانة عبر العصور	مجلَّة الاصالة	1ماي 1972	08
في تاريخ جامع مستغانم العتيق	مجلَّة الأصالة	1 جانفي 1973	12
المؤرِّخون الفرنسيون والجزائر في العصر العثماني	مجلَّة الاصالة	1 ماي 1973	15-14
بجاية في حدائق الكتب	مجلَّة الأصالة	1 أفريل 1974	19
مدينة العناب في آثار الأدباء والكُتَّاب	مجلَّة الأصالة	1 جويلية 1976	35.34
جولة بين المجلَّات	مجلَّة الأصالة	1 ماي 1976	33
حول الأسبوع الأوَّل للدِّراسات الإيطاليَّة-العربيَّة	مجلَّة الأصالة	1 أفريل 1977	44
الجزائر والغزّو البحري في	مجلَّة تاريخ	1968	4

القرن16	وحضارة المغرب		
غارة شارلكان على مدينة الجزائر من المصادر الإسلاميَّة والمصادر الغربيَّة	مجلَّة تاريخ وحضارة المغرب	1969	7.6
إرشاد الحيران في أمر الدَّاي شعبان	مجلَّة الدِّراسات التَّاريخيَّة	1 جوان 1986	2
جانب من جوانب الصِّراع الأوربي: الجوسسة الغربيَّة في الجزائر (1518-1830)	مجلَّة الباحث	/	3

- **بالفرنسيَّة:**

- *Les grands dossiers de l'histoire le blocus d'Alger (1827_1830).*
- *Les historiens français et l'Algérie à l'époque Ottomane.*
- *Alger et Marseille, portes de deux mandes à l'époque Ottomane chrétiens et Musulmans à la renaissance.*
- *Description de la ville d'Oran.*
- *Une lettre inédite sur Alger aux X. V.III Énée Siècle.*
- *Relations entre Algérien et Italiens l'époque Ottomane.*
- *Régence d'Alger et église catholique (1516-1830).*
- *Un fils de Guelma, Khoualdji Salah.*
- *Aid el fitr sous les Turcs.*
- *Un Rais Algérien à Marseille en 1712.*
- *Alger et le caire ou la solidarité, séculaire.*
- *Toscane et Algerie (V.XIX eme Siécles).*

فما هي تفاصيل هذا الإنتاج العلمي والمعرفي؟

الفصل الثاني

أبرز أعمال بلحميسي وتأثيراتها

كتب المؤرّخ "مولاي بلحميسي" عن الفترة العثمانية في الجزائر، ولم يُفرد لها مؤلَّفات مستقلَّة وكاملة ولكـــنَّه تناولها باستمرار ضمن كتـــبه ودراساته عن التَّاريخ الوطـــني الجزائري، وذلك لأنَّه رفض تصوير الجزائر العثمانيَّة كمرحلة "ظلام وتخلّف"، مؤكِّدًا على أنَّ الجزائر كانت تتمتَّع بسيادة كاملة داخل الإيالة رغم الارتباط الرَّمزي بالباب العالي.

وهذا ما سنراه ونتطرَّق إليه من خلال كتاباته ومقالاته الثريَّة والمتنوِّعة باللُّغتين (الفرنسيَّة والعربيَّة).

المبحث الأوَّل: كتبه التَّاريخيَّة باللُّغتين الفرنسيَّة والعربيَّة

أولًا: كتبه باللُّغة الفرنسيَّة

لقد أولى الأستاذ "مولاي بلحميسي" اهتمامًا كبيرًا بدراسة التَّاريخ الحديث من جميع جوانبه، والكتابة فيه، وفي مقدِّمته ما تعلق بالجزائر خلال الفترة العثمانيَّة، خاصَّة تاريخ البحريَّة الجزائريَّة، وعلاقات الجزائر مع أقطار المغرب الإسلامي، والعلاقات المتوسطيَّة مع الأقطار المسيحيَّة في الضِّفة الشماليَّة للبحر الأبيض المتوسِّط.[1]، ومواضيع متنوِّعة كالحروب البحريَة وبناء السفن والأساطيل وقضايا الأسرى ومدن المواجهة والحصون، والعلاقات السياسيَّة والتجارية، و الجوسسة وغيرها.[2]، ويبدو أنَّ حياته كمؤرِّخ كانت نموذجيَّة، فكان المؤرِّخ الَّذي يكتب عن مدينته، ثمَّ عن منطقته ثمَّ عن وطنه ثمَّ عن محيطه الإقليمي أي البحر المتوسِّط[3].

بدأ الباحث والمؤرِّخ "مولاي بلحميسي" مدَّة عشر سنوات في رصد الوثائق المدفونة وما أكثرها في دور المحفوظات وأرشيف البلدان المطلَّة على البحر الأبيض المتوسِّط، فهي تخفي أسرارا وحقائق من تقارير ورسائل ومذكِّرات وصفقات تجاريَّة وقوائم للأسرى، ووصف لمعارك بحريَّة ولوحات لأمهر الفنَّانين ومعاهدات أفادت الكثير وسمحت بتغيير الرؤى السَّابقة.[4]

---

[1]- سعيود إبراهيم، المرجع السَّابق، ص ص 113-114.
[2]- أحمد رنيمة، المرجع السَّابق، ص 290.
[3]- نفسُه، ص 290.
[4]- بوضرساية بوعزة، المرجع السَّابق، ص 76.

إنَّ موضوع الجهاد البحري لدى المؤرِّخ "مولاي بلحميسي" كان شغله الشَّاغل، حيث بيَّن أنَّه واجب ديني ومهني، حيث سمَّاه جلُّ الباحثين الغربيين بالقرصنة.[1] وهي كلمة لا تعكس العمل النَّبيل الَّذي كان يقوم به رياس البحر الجزائريون في حوض البحر المتوسِّط، ويعطي الدَّليل على أنَّ الغرب المسيحي هو الَّذي مارس القرصنة، فالمدن السَّاحليَّة الجزائريَّة المهمَّة سقطت في يد الاسبان، منها مدينة وهران عام 1509، ومدينة بجاية عام 1510.

لقد جعل هذا المؤرِّخ من القرن السَّادس عشر بداية عصر ذهبي للجهاد البحري في الجزائر، ومردُّ ذلك هو الاهتمام المتزايد لحكَّام الجزائر العثمانيين بهذه المدينة الَّتي جعلوا منها عاصمة لهم، وكانت نقطة البداية بالنِّسبة لهم خلال هذه الحقبة التَّاريخيَّة، في فترة الحكم العثماني للجزائر ما بين (1516-1830).

وقد اعتمد المؤرِّخ بلحميسي في كتاباته عن الجهاد البحري على العديد من المصادر الأساسيَّة، مستشهدا ببعض ما ورد فيها من النّصوص ومما ذكره في هذا الصدد شهادة الشَّيخ " أبو الحسن علي بن محمد التمكروتي" المتوفَّى عام 1003هـ/1594م، الَّتي جاءت في رحلته إلى الآستانة والعودة منها عام 998هـ/1590م، في كتابه "النَّفحة المسكيَّة في السفارة التركيَّة (1589)".[2]

حيث يقول: «... ننتظر ورود السّفينة علينا من الجزائر، فما وردت إلَّا لليلتين بقيتا من رمضان ... وحين وردنا الثَّغر وجدنا السفينة صارت إلى الجزائر، قبل ورودنا بليلة واحدة ...».[3]، ويقول أيضًا: «... ثمَّ سافرنا منها واجتزنا على مدينة وهران ... قال البكري: «... وأهلها موصوفون بعظم الأجساد والشِّدة والأيد، يصل الرَّجل الطَّويل من غيرهم إلى منكب أحدهم ويحمل الرَّجل منهم ستة رجال من غيرهم ... وبينها وبين تلمسان مرحلتان واجتزنا عليه في وسط النَّهار... هي مدينة مسوَّرة بمقربة من البحر على مصب وادي الشلف في

[1]- بوضرساية بوعزة، المرجع السَّابق، ص 77.

[2]- نفسُه، ص77.

[3]- علي بن محمد التَّمكروتي، النَّفحة المسكيَّة في الَّسفارة التركيَّة (1589)، تح، محمد الصالحي، ط1، 2007، دار الفارس للنَّشر والتَّوزيع، ص ص 36 -39.

البحر ذات أعين وبساتين وأراضي ومياه...».[1]، ويقول أيضًا: «... ثمَّ اجتزنا على مدينة تنس وهي حصن بناه البحريون الأندلسيون ... ثمَّ أرسينا على شرشال وهي بليدة كثيرة العمارة والزَّرع والفواكه ...».[2]، ويقول أيضًا: «... فلمَّا سافرنا من بجاية عشيَّة يوم الأربعاء هبَّت علينا ريح شديدة تلك اللَّيلة وعظم الموج وهاج البحر واشتدَّت الرِّيح، وصار الموج كالجبال الشَّوامخ يضمُّ السَّفينة كلَّها ويميلها يمينًا وشمالًا، كالبهيمة الَّتي تتمرَّغ في التُّراب، وأيسَ النَّاس من السَّلامة والنَّجاة وأيقنوا بالهلاك والغرق ... إلى أن جزنا مرسى جيجل ودخلنا مرسى القصب فخف علينا الحال واشتدَّ فرح النَّاس بالسَّلامة والحمد لله ».[3]

ويقول أيضًا: «... اعجبت بعدد السُّفن في المرسى وبشجاعة الريَّاس وصبرهم وحدة ذكائهم ... فهم نار على النَّصارى في أقطارهم يزرعون الرُّعب في قلوبهم ... وهم يفوقون بكثير ريَّاس القسطنطينيَّة ويخافهم العدو أكثر من غيرهم...».[4]

استهلَّ المؤرِّخ "مولاي بلحميسي" كتاباته بكتاب حول "مازونة" بعنوان *Histoire de Mazouna* (*Des origines à nos jours*) صدر سنة 1981.[5]، عن دار النَّشر العموميَّة الشَّركة الوطنيَّة للنَّشر والتَّوزيع، وهو عبارة عن كتيب من الحجم الصَّغير بلغ عدد صفحاته واحد وتسعون صفحة، ذو واجهة بسيطة بلون أصفر يتوسَّطها عنوان الكتاب ومُحاطة بإطار أحمر، أمَّا خلفيته جاء فيها السِّيرة الذَّاتيَّة للمؤلِّف وعناوين كتبه، إضافة إلى صورته الشَّخصيَّة كانت في أعلى الخلفيَّة .

عالج المؤرِّخ بلحميسي مختلف المحطَّات التَّاريخيَّة الَّتي مرت على حاضرة مازونة ومنطقة الظَّهرة عموما، من العهد القديم مرورا بفترة الفتح الإسلامي ثمَّ العهد العثماني وصولًا إلى الفترة المعاصرة وتحديدًا أثناء فترة تواجد الاحتلال الفرنسي بالمنطقة.[6]

حيث قسَّم كتابه إلى أربعة أقسام جاءت كالآتي:

---

[1]- علي بن محمد التَّمكروتي، المصدر السّابق، ص 42.

[2]- نفسُه، ص43.

[3]- نفسُه، ص ص 51-52.

[4]- نفسُه، ص91.

[5]- *Moulay Belhamissi, Histoire de Mazouna (des origines à nos jours) , S.N.E.D, Alger, 1981, pp 7-91.*

[6]- *Ibid, pp 13-22.*

➢ **القسم الأوَّل:**

جاء فيه التَّعريف بمدينة "مازونة" وأصل تسميتها واختلاف المفاهيم ثمَّ تطرَّق إلى موقعها الجُغرافي، ووجودها في جبال الظهرة، مستندًا في ذلك إلى الدِّراسات العربيَّة العديدة الَّتي تناولت تاريخ المنطقة.[1]

➢ **القسم الثَّاني:**

تطرَّق فيه المؤرِّخ "بلحميسي" إلى منطقة "مازونة" خلال الفترة القديمة والعصر الوسيط والقبائل الَّتي استوطنتها، وتاريخها الأثري الضَّارب في أعماق التَّاريخ من خلال الآثار الَّتي تدلُّ على وجود الحياة والآثار الرومانيَّة في حوض "وادي الشلف" و "وادي مينا"، اللَّذان شكلا شريان المواصلات آنذاك، وكذا التَّركيز على الجانب الزِّراعي، أمّا خلال الفتح الإسلامي فقد سكنتها قبائل عربيّة واندمجت مع القبائل الأمازيغيّة خاصّة قبائل "مغراوة" و "فليتة"، وخضوعها للإمارات الإسلاميَّة منها "بنو زيَّان".[2]

➢ **القسم الثَّالث:**

استحضر فيه الطَّبيعة الجُغرافيَّة الاستراتيجيَّة لمنطقة الظَّهرة ومازونة، فهي بعيدة عن الخطر الصليبي الاسباني، وحملاته على عكس مستغانم وقلعة بني راشد، الأمر الَّذي دفع بالعثمانيين اتخاذها مركزًا عسكريًا وحتَّى عاصمة سياسيَّة لبايلك الغرب، ويبدو أنَّ اختيارهم لها كان اختيارًا موفقًا حيث سهَّل عليهم بسط نفوذهم على المناطق الغربيَّة، ومراقبة حركات القبائل الثائرة والتَّصـــدي لمحاولات التوسُّـــع الاسباني عبر السّـواحل خاصَّـــة في مستغانم، وارزيو، ووهران، كما عزَّزت تأمين الطُّرق العسكريَّة والتِّجارية بين المراكز الكبرى في الغرب الجزائري، كما نجده أيضا يشير إلى أهمِّ البايات الَّذين توالوا عليها بداية مع الباي "بن خديجة"، كما عرض الدَّور الحضاري والإسلامي لمازونة مشيرًا إلى استمرار مكانتها

[1]- *Moulay Belhamissi, Histoire de Mazouna... ,op , cit, pp 22-25.*

[2]–*Ibid, pp 25-31.*

العلميَّة من خلال تكوين وتعليم الطلبة علوم الدِّين والشَّريعة الوافدين إليها من مختلف المناطق خلال العهد العثماني وصولا إلى فترة الاحتلال.[1]

➢ القسم الرَّابع:

تناول بداية التواجد الفرنسي في المنطقة، مع الإشارة إلى نوع الفئات السكَّانيَّة الموجودة بها، وهي متنوِّعة ضمَّت أمازيغ مغراوة، العرب، الأندلسيين، الأتراك، الكراغلة، ثمَّ انتقل إلى الحديث عن مصير هذه الفئات خاصَّة الكراغلة[2]، والأتراك الَّذي بدأ وجودهم يزول تدريجيًا على إثر عمليَّة الإحتلال، ودور المقاومة الوطنيَّة بقيادة الأمير عبد القادر، مضيفا إلى ذلك ظهور حركة الهجرة عند السُّكان من مواطنهم إلى مناطق أخرى منهم: سيدي عامر بأولاد عباس، ذوي أصول مازونية.

كما عرَّج على الجرائم الَّتي ارتكبها ضبَّاط الجيش الفرنسي بالمنطقة خاصَّة النقيب "جون جاك بليسييه–*Jean jacques plessier*"، الَّذي ارتكب جريمة "محرقة الفراشيش"[3]، ببلدة "النقمارية" التَّابعة إقليميًا لمستغانم آنذاك، وتطرَّق لسيطرة فرنسا على المدينة وإخضاعها للبلديَّة المختلطة "رونو" وتحويلها إلى مركز استيطاني أوروبي فيما بعد، وأشار إلى أهميَّة المدينة العلميَّة من خلال مدرستها الَّتي ظلَّت تقدِّم دروسًا في العلوم الإسلاميَّة والشرعيَّة والفقهيَّة ومكانتها العلميَّة خلال فترة الاحتلال الفرنسي.[4]

كما تحدَّث على طبيعة السياسة الاستعمارية المنتهجة بالمنطقة من خلال الضُّغوط وحرمانهم من حقوقهم وتطبيق الإجراءات التعسفيَّة في حقهم.[5]

---

[1]- *Moulay Belhamissi, Histoire de Mazouna…, op. cit, pp 33-52.*

[2]- الكراغلة: تكوَّنت فئة الكراغلة نتيجة زواج أفراد الجيش التُّركي بنساء الجزائر وظهرت لأوَّل مرَّة في مدن: تلمسان، معسكر، مستغانم، قلعة بني راشد، مليانة، المدية ويعود ظهور هذه الفئة البشرية والَّتي نافست العنصر التُّركي في الامتيازات إلى سنة 1596. يُنظر: آيت حبوش حميد، الكراغلة ودورهم السِّياسي في الجزائر خلال العهد العثماني، جامعة تلمسان، ص 9.

[3]- محرقة الفراشيش: تعتبر محرقة غار الفراشيش 19 جوان 1845 من أفضع ما ارتكب في العقد الثَّاني للاحتلال، حيث أُبيدت قبيلة أولاد رياح خنقا وحرقًا بدم بارد من قبل العقيد "بليسييه"، بعد أن تحصَّنت بكهوف الظَّهرة هروبا من سياسة نزع السِّلاح الَّتي طبَّقتها سلطات الاحتلال لإخماد نار المقاومة. يُنظر: غانم بودن، من سياسة الإبادة الفرنسية -محرقة غار الفراشيش-، 19 جوان 1845، جامعة تيارت، ص 209.

[4]- *Moulay Belhamissi, Histoire de Mazouna…, op. cit, pp 57-82.*

[5]- *Ibid, pp 89_ 91 .*

يعتبر كتاب "تاريخ مازونة" مرجعا مهمًا لتاريخ مدينة مازونة، حيث أنَّ بلحميسي اعتمد فيه على مصادر أرشيفيَّة محلية ووطنيَّة، إلى جانب الرِّواية الشفويَّة، مما اضفى على عمله قيمة توثيقيَّة قويَّة، خاصَّة في ظلِّ ندرة الدِّراسات المفصَّلة حول مازونة، كما أنَّنا لمسنا قلَّة النَّقد التَّاريخي لدى بلحميسي في كتابه هذا حيث أنَّه اعتمد على بعض الرِّوايات بدون تحقيق دقيق.

ثمَّ ألَّف كتابا آخر تناول فيه تاريخ "مستغانم" والَّتي كانت "مازونة" تابعة لها إداريا، وهو بعنوان *"Histoire de Mostaganem (Des origines à nos jours)"*، حيث يضمُّ الكتاب 176 صفحة، صدرت طبعته الثَّانية عام 1982، عن الشَّركة الوطنيَّة للنَّشر والتَّوزيع بالجزائر العاصمة، حيث استهلَّه بالتَّعريف بتاريخ هذه المدينة منذ تأسيسها إلى غاية الاحتلال الفرنسي، مركزًا على الإطار الطَّبيعي والبشري لها، مارًا بمراحل التَّاريخ القديم ثمَّ الوسيط، من خلال دراسات المؤرِّخين الرُّومان والإغريق ثمَّ المسلمين، ليصل إلى تاريخ "مستغانم" خلال الفترة العثمانيَّة وقوَّة البحريَّة الجزائريَّة ومشاركة هذه المدينة في رد العدوان الاسباني على الجزائر.[1]

كما تطرَّق لفترة الاحتلال الفرنسي وخضوع المدينة له في 28 جويلية 1833، كما أبرز لنا حصار "مزغران" والمعركة بين الحامية الفرنسيَّة بـ "مزغران" والمجاهدين الجزائريين، وركَّز في هذا الكتاب على مقاومة الشَّيخ "الشَّريف محمد بن عبد الله" للاستعمار الفرنسي المتواجد في مدينة مستغانم يوم: 15 أكتوبر 1845.[2]

كما تطرَّق إلى تعمير المدينة من قبل الأوروبيين، ودور القرى الفلاحية وميناء "مستغانم" في الحركة الاقتصاديَّة خلال فترة الاحتلال، وذكر في دراسته أيضًا التَّركيبة السكَّانيَّة للمدينة مشيرًا إلى تطوُّر الجالية اليهوديَّة الَّتي تجنَّست بالجنسيَّة الفرنسيَّة.

وختم دراسته عن يقظة المسلمين ابتداءًا من عام 1912، من خلال نشأة "نادي الهلال الثَّقافي" من قبل مجموعة من مثقفي المدينة وهو ما عُرف "بالشُّبان الجزائريين"، من أبرزهم

---

[1]- *Moulay Belhamissi, Histoire de Mostaganem (Des origines à nos jours), 3 Edition, Imprimerie Elwiam, Mostaganem, Alger, 2004, pp 1_ 176.*

[2]- *Ibid, pp 44_89.*

"بن تهامي"، وتأثُّر المدينة بأفكار "الجامعة الإسلاميَّة"، وتأثيرات الحرب العالميَّة الأولى من خلال مشاركة مجموعة من المجنَّدين الشباب من مستغانم وأيضًا النَّهضة الدِّينية بمستغانم. كما تطرَّق إلى فيضانات "وادي عين الصفراء" الَّذي شكَّل هلعًا للسكَّان بتاريخ 25 نوفمبر 1927.[1]

كما نشر بلحميسي في مجلَّة "الأصالة"[2]، في العدد 12 مقالًا بعنوان: «في تاريخ جامع مستغانم العتيق»، ورغم أنَّ هذه الدِّراسة جدُّ مقتضبة إذ لا تتجاوز ثلاث صفحات، إلَّا أنَّها اندرجت تحت العناوين الرَّئيسيَّة بالمجلَّة وهو "دراسات تاريخيَّة"، حيث عرض فيه تاريخ الجامع وتجديده، وذلك بالاستناد إلى اللَّوحة الوقفيَّة الَّتي اعتبرها أهم مصدر يحدد معالم تاريخ هذا الجامع.[3]

في كتابه هذا أبرز المؤلِّف الطَّابع الاجتماعي، الثَّقافي والسِّياسي لمدينة مستغانم عبر العصور، مع اظهار ارتباطها الوثيق بمحيطها المغاربي المتوسِّطي، وهو عمل جدير بالاهتمام، نجح فيه إلى حدٍ بعيد في انقاذ جزء هام من تاريخ مستغانم من النّسيان.

ثمَّ قام بتأليف كتاب "تاريخ البحريَّة الجزائريَّة (1516-1830)" *Histoire de la Marine Algérienne (1516-1830)*، صدرت طبعته الثَّانية عام 1986، وهو كتاب يتألَّف من 217 صفحة، عالج فيه المؤرِّخ البحر والبحَّارة في العهد العثماني من كل الجوانب: التركيبة الماديَّة والبشريَّة لهذه البحريَّة ومكانتها المتوسِّطيَّة، ووزنها الاقتصادي، وعلاقتها مع مركز الحكم والمجتمع وازدهارها وتدهورها.[4]

---

[1]- *Moulay Belhamissi, Histoire de Mostaganem…, op. cit, pp 89-130.*

[2]- مجلَّة الأصالة: هي مجلَّة ثقافيَّة تصدرها وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، صدر عددها الأوَّل في مارس 1971، واستمرَّت في الصُّدور لمدَّة احدى عشر سنة، حيث صدر آخر عدد لها وهو العدد رقم 91 في نوفمبر 1981، كانت تصدر عدَّة أعداد في السَّنة، كل شهرين أو ثلاثة أشهر في السَّنوات الأولى لتأسيسها، ثمَّ بدأت تعرف بعض التذبذب والتَّأخير، ومقرها الجزائر العاصمة، ومن أبرز الباحثين الَّذين نشروا فيها نذكر: أبو القاسم سعد الله، عبد الله شريط، مصطفى الأشرف، أحمد توفيق المدني، إسماعيل العربي، يحي بوعزيز... وغيرهم. يُنظر: فوزيَّة لزغم، دراسات وأبحاث الدُّكتور مولاي بلحميسي في مجلَّة الأصالة، جامعة بن خلدون، تيارت، ص ص 27_29.

[3]- مولاي بلحميسي: «في تاريخ جامع مستغانم العتيق»، مجلَّة الأصالة، ع12، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، جانفي_فيفري/1973، ص ص 131-136.

[4]- *Moulay Belhamissi, Histoire de la Marine Algerienne (1516-1830), du meme Enterprise National du liver, Alger, 1986, pp 1-186.*

وقد خصَّ المؤرِّخ صفحات يثني في طيَّاتها على أوصاف ومآثر هذه البحريَّة وخصال بحَّارتها الحربيَّة في جهادهم الإسلامي ضدَّ الصليبيَّة الأوروبيَّة، ولكن هذا الثَّناء ينطبق على المرحلة الأولى من تاريخ هذه البحريَّة أي مرحلة "البيلربايات"، والَّتي تنتهي مع معركة "ليبانت_*Lépante*" عام 1571 والَّتي اسفرت عن توقُّف الصِّراع الإسلامي الصليبي بحريًا، ليتحوَّل الاهتمام إلى داخل أوروبا فيما بين الامبراطوريات العثمانيَّة والقيصريَّة الروسيَّة، وبناءًا عليه ستتحوَّل البحريَّة إلى عمل قرصني مثل ممارسة كلِّ الدول المتوسِّطيَّة، قرصنة تجاريَّة الطَّابع موقوف مصيرها على تطوُّر ميزان القوى، وقد بدأ ميزان القوى هذا يميل تدريجيًا لصالح الطرف الأوروبي على حساب قوَّة بحريَّة الجزائر المتراجعة، وقد أرجح المؤرِّخ أسباب التَّراجع لأسباب داخليَّة تتمثَّل في تدهور الوضع السِّياسي للبلاد.[1]، مشيرًا إلى الخلاصة الآتية: "منذ بعض العقود عادت الإيالة مفخَّخة ببذور خرابها بوصفها مستعمرة استغلال، وجمهوريَّة عسكريَّة فإنَّ البلد لم يعد يتحمَّل حكم أقليَّة تركيَّة تعيش منغلقة على نفسها وتحتكر ممارسة السُّلطة.[2]

ثم ألَّف كتاب "الجزائر مدينة الألف مدفع–*Alger La Ville aux Mille canons*" عام 1990، يتألَّف الكتاب من 154 صفحة، حيث استهلَّ الكتاب بمقدِّمة ونص بعنوان: "الجزائر الهدف والشَّوكة"، تطرَّق فيه إلى ظروف انضمام مدينة الجزائر إلى الدَّولة العثمانيَّة ومعاداة أروبا المسيحيَّة لها متمثلة في اسبانيا الَّتي حاولت الاستيلاء عليها، وإبراز دور المدفعية في الدِّفاع عنها.[3]

وقد قسَّم الكتاب إلى أربعة أقسام هي:

- **القسم الأوَّل:** أبرز فيه دور جهاز الدِّفاع في حماية المدينة، والمكوَّن من الأسوار والحصون والقصبة والميناء.[4]

[1]- *Moulay Belhamissi, Histoire de la Marine Algerienne op, cit, pp 187-209.*
[2]- *Ibid, pp 210_ 216.*
[3]- *Moulay Belhamissi, Alger la ville aux mille canons, Entreprise Nationale du livre, Alger, 1990, pp 13_15.*
[4]- *Ibid, pp 19_ 41.*

فحسب مولاي بلحميسي، كان جهاز الدِّفاع يلعب دورًا أساسيًا في حماية المدينة، ليس فقط عبر الجوانب العسكرية، بل أيضًا عبر تنظيم الحياة الدَّاخليَّة والحـــفاظ على الأمن والنِّـــــظام، كما أنَّه كان مسؤولا عن: مراقـــبة الأسوار والأبواب، التَّنســـيق بين المدنيين والعسكريين، والتَّأهب الدَّائم لأيِّ طارئ.

- **القسم الثَّاني:** جاء في هذا القسم توضيح بأنَّ مدافع المدينة لم يكن مصدرها عمليَّة القرصنة كما يدَّعي الأوروبيون، بل كان لها مصنع يسمى بـ "دار النُّحاس" أين تم تصنيع مدفع "بابا مرزوق"[1]، الشَّهير سنة 1542.[2]
- **القسم الثَّالث:** تطرَّق فيه إلى مدى فاعلية هذا النِّظام الدِّفاعي وآراء المسيحيين فيه.[3]
- **القسم الرَّابع:** تناول فيه كيفية انهيار النِّظام الدِّفاعي لمدينة الجزائر ووقوع المدفع السَّالف الذِّكر في قبضة الفرنسيين.[4]

وإلى يومنا هذا يعتبر وجود مدفع بابا مرزوق في "بريست–Preste" الفرنسيَّة من القضايا التَّاريخيَّة الَّتي يطالب بها الجزائريون لاسترجاعه كتراث وطني مسلوب، وباسترجاعه يعتبر اعتراف ضمني من فرنسا بقوَّة البحريَّة الجزائرية في تلك الحقبة.

ثمّ صدر له كتاب "بحريَّة وبحارة الجزائر (1518–1830)" "(*Marine et Marins D'Alger (1518_1830)*". وهو كتاب يتألَّف من ثلاثة أجزاء:

- **الجزء الأوَّل:** وضَّح لنا فيه بلحميسي تقنيات صنع البواخر الحربيَّة، وعادات وتقاليد عن هياكلها البحريَّة، والحياة اليوميَّة لرجال البحريَّة فوق هذه السُّفن وطرق قتالهم.[5]

---

[1]- مدفع" بابا مرزوق": يوجد حاليا بمدينة "بريست" الفرنسيَّة حيث نُصب في ساحة الترسانة عام 1833، وفوق فوهته وضع ديك رومي مصنوع من البرونز، سارعت فرنسا بتهريبه بعد ساعات من إحتلال الجزائر، ومطالب برلمانيّة باستعادته، يرتبط المدفع في ذاكرة الجزائريين والأوروبيين بوضع القنصل الفرنسي "لوفاشي" عام 1663 في فوهته وكذا خليفته "بيول"، وهو يعتبر رمزًا للقوَّة الجزائريَّة البحريَّة في حوض البحر الأبيض المتوسِّط. يُنظر: علي ياحي، "بابا مرزوق" ... مدفع جزائري مصوَّب اتِّجاه الذَّاكرة، اندبندنت عربيَّة بودكاست، ماي، 2003.

[2]- *Moulay Belhamissi, Alger la ville..., op.cit, pp 55_ 83.*

[3]- *Ibid, pp 93_ 107.*

[4]- *Ibid, pp 117_ 131.*

[5]- *Moulay Belhamissi, Marine et Marins D'Alger (1518_ 1830), T1, Bibliothèque Nationale D'Alger, Alger, 1996, pp 33_ 185.*

- **الجزء الثَّاني:** تحدَّث فيه المؤرِّخ عن الدَّور البارز الَّذي لعبته البحريَّة الجزائريَّة في مواجهة أوروبا وأساطيلها مدَّة ثلاثة قرون، ومواجهة المسيحيَّة المتعصِّبة ذاكرًا الدَّور الَّذي كانت تؤدِّيه هذه البحريَّة حيث أبرزها في عدَّة نقاط نذكر منها:

✓ الدّفاع عن ميناء الجزائر، وكل الساحل الجزائري.

✓ رد المعتادين والدّفاع عن المسلمين المتواجدين في خطر، ومساندة البحرية العثمانية في حربها المقدسة ضد القوى الأوروبية.[1]

وقد تطرَّق إلى قضية الاسرى الجزائريين بأروبا، الَّتي ادعت أنَّها تحارب القرصنة والقراصنة البرابرة، ولكن الحقيقة أنَّ الجزائريين تصدوا للقرصنة الأوروبية الَّتي كانت تغير على سواحل الجزائر، واحتلالها لبعض المدن من قبل اسبانيا كمدينة "وهران" و"المرسى الكبير" واللَّتان لم تتحررا إلَّا في نهاية القرن 18م سنة (1791).[2]

- **الجزء الثَّالث:** خصَّصه لذكر قيمة وعظمة الجيش الجزائري وتطرَّق لأهمية البحريَّة الجزائريَّة وحفظها لأمن البحار خلال الفترة العثمانيَّة (1518–1830)، كما ذكر لنا عوامل إنهيار الاسطول الجزائري.[3]

ومنه نقول أنَّ هذا الكتاب يعطي لنا تاريخ البحريَّة الجزائريَّة، رجالها تنظيمها ومعاركها ضدَّ القوى الأوروبية، وأبرز أعلامها من قادة البحر.

كما نجده أصدر عام 1999 عن دار دحلب بالجزائر العاصمة كتاب آخر لا يقل أهمية وسمهُ بـ "الجزائر–أوروبا، والحرب السريَّة (1518–1830)" "*Alger_l'Europe et la guerre secrète* (1518_1830)"، يتكوَّن من 220 صفحة، وهو أيضًا يتناول تاريخ العلاقات الجزائريَّة الأوروبيَّة خلال الفترة العثمانية، ويركِّز الكتاب على الصِّراعات الخفيَّة والحروب الغير معلنة الَّتي دارت بين الجزائر والدُّول الأوروبيَّة في تلك الحقبة.

يتطرَّق الكتاب على العموم إلى العلاقات الخفيَّة والمعقَّدة بين الجزائر والدُّول الأوروبيَّة خلال الحقبة العثمانيَّة مع التَّركيز على الأبعاد الاستخباراتيَّة والدِّبلوماسيَّة الَّتي سبقت

---

[1]- *Moulay Belhamissi, Marine et Marins ..., op. cit, T2, pp 5_ 100.*

[2]- *Ibid, T2, pp 101-161.*

[3]- *Moulay Belhamissi, Marine et Marins ..., op, cit, T3, pp 7-114.*

الاحتلال الفرنسي، ويقصد هنا بلحميسي بالحرب السريَّة أن أوروبا أرسلت جواسيس محترفين لدراسة نقاط القوَّة والضُّعف في إيالة الجزائر وهؤلاء الجواسيس كانوا يتخفَّون تحت غطاء العلماء، أو التُّجار أو السُّياح، وذلك لجمع المعلومات والتَّخطيط لتدخلات عسكريَّة.[1]

ثانيًا: كتبه باللُّغة العربيَّة

بالرَّغم من أنَّ معظم مؤلَّفات بلحميسي كانت باللُّغة الفرنسيَّة، إلَّا أنَّه ساهم أيضًا في التَّأليف باللُّغة العربيَّة وفي مقدِّمتها نجد:

تحقيق كتاب "غزوات عروج وخير الدِّين" لمؤلف مجهول نال به درجة الدُّكتوراه درجة ثالثة من جامعة "اكس–Aix" في جنوب فرنسا، سنة 1972.

ثمَّ ألَّف كتابه بعنوان "الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني" صدر بـ: الجزائر سنة 1972، وقد قسَّمه إلى قسمين تناول في:

- **القسم الأوَّل:** في هذا القسم يبدأ المؤرِّخ الحديث عن العرب كرحالة، وأهم الرَّحلات الَّتي كتبوها ودوَّنوها مغاربة كانوا أو مشارقة، في قوله: «... وهكذا سار الكثير في الأرض واخترقوا الآفاق وتحدَّوا الاهوال والاخطار، فاشتهر من بينهم مغاربة ومشارقة، اتَّجهوا كلَّ اتِّجاه ضمن المواكب، أو على متن المراكب».[2]، ويحدِّد عدد هؤلاء الرَّحالة وما كتبوا في قوله: «... وإذا حدَّدنا الموضوع على أهل شمال افريقيا وجدنا عددهم يربو على العشرين وقد سجَّلوا ما وقع تحت أعينهم، فوصفوا البلاد وصوّروا العباد وتفانوا في جمع المعلومات الجغرافـيَّة والتَّاريخـــيَّة والحضاريَّة فاستفادوا وافادوا»، وهنا أورد شهادة "ابن زاكور الفاسي"[3]، في حبِّ وشغف النَّاس بالحِلِّ والترحال في قوله: «... فأنَّ الرِّحلة مِنَّة من الله

---

[1]- *Moulay Belhamissi, Alger l'Europe et la guerre secrète (1518_1830), 1er Edition Presse Dahlab, Alger, 1990, pp 7_220.*

[2]- مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط1، الشَّركة الوطنيَّة للنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 1972، ص 9.

[3]- ابن زاكور الفاسي: هو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الواحد بن احمد بن زاكور الفاسي، من عائلة ابن زاكور الشَّهيرة بمدينة فاس، حُدِّدت ولادته بالتَّقريب في 1079هـ/1668م، حفظ القرآن وبعض المتون العلميَّة، توفِّي في: 1092هـ/1680م. يُنظر: محمد حجي، موسوعة أعلام المغرب، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص 37.

نحلة تكسب الغليظ الطِّباع غاية الرِّقة والانطباع وتعقب من كابد لها نصبًا علمًا غزيرًا وأدبًا...».[1]

كما عرَّج في كتابه هذا إلى سبب اقبال المغاربة على الرِّحلة، حيث تنوَّعت الأغراض وتعدَّدت الموضوعات والَّتي شملت مختلف ميادين الحياة وعلومها:

- ✓ الرِّحلة في طلب العلم.
- ✓ الرِّحلة الاستطلاعيَّة.
- ✓ الرِّحلة للسفارة.[2]

ثمَّ يذكر لنا أهمَّ الشَّخصيات الَّتي كانت بطلة لتلك الأسفار والَّتي خلَّدت من خلالها تاريخ الحكم العثماني في الجزائر ومنهم: التمكروتي[3]، والزياني، والعياشي، وابن زاكور.[4]

ثمَّ يتطرَّق إلى أهمِّ مؤلَّفات هؤلاء الرَّحالة وما احتوته من كنوز معرفيَّة، ومن تلك المؤلَّفات نذكر "النَّفحة المسكيَّة للتَّمكروتي"، و "رحلة ماء الموائد" للعياشي الَّتي خصَّ بها الجنوب الجزائري الكبير بالوصف، و نشر "أزاهير البستان" لابن زاكور، والَّذي يتحدَّث فيه عن الحياة العلميَّة في الجزائر، وبذلك يدحض الافتراءات الغربيَّة عن الجزائر، إذ يرى الأستاذ أنَّ معظم مؤلَّفات الأجانب الأوروبيين كانت تسيئ للجزائر في قوله: «... فهذا شيلر_*shaler* ينفي وجود العلم والتَّعليم في الجزائر...»، ومن هنا جاءت رحلة ابن زاكور لتؤكِّد ازدهار الحياة العلميَّة بالجزائر وحواضرها، و"الترجمانة الكبرى" للزَّيَّاني، الَّذي كانت لرحلته إلى الجزائر فوائد إخبارية متنوِّعة ومتعدِّدة حيث تحدَّث عن مدينة تلمسان وعن الكتب النَّادرة الَّتي وجدت بها والَّتي تحدَّث عنها ابن خلدون وعن تاريخها.[5]

---

[1]- مولاي بلحميسي، المصدر السَّابق، ص 9.

[2]- نفسُه، ص ص 10-12.

[3]- التَّمكروتي: هو علي بن محمد بن احمد بن علي بن يحيى الجزولي، ولد سنة 941ه/1534م بقرية تمرقوت، له كتاب "النَّفحة المسكيّة" ألَّفه بطلب من السُّلطان أحمد المنصور الذَّهبي، وهو كتاب يزخر بتفاصيل جغرافيَّة مهمَّة عن المدن والموانئ والأماكن. يُنظر: قادة دين، رحلة التمكروتي النَّفحة المسكيَّة وقيمتها التَّاريخيَّة والعلميَّة، المركز الجامعي نور البشير، البيض، الجزائر، ص ص 310-312.

[4]- مولاي بلحميسي، المصدر نفسُه، ص ص 14-22.

[5]- نفسُه، ص ص 23-40.

- **القسم الثَّاني:** هو عبارة عن نصوص مقتبسة من الرَّحلات الأربعة واصفًا المدن الَّتي عبروها معتمدًا في ذلك على كتب الرَّحلات الَّتي ذكرت سابقًا عارضا أهمَّ المصادر العربيَّة والفرنسيَّة الَّتي اعتمدها في كتابه هذا، حيث بدأ برحلة "التَّمكروتي" الَّذي عرف بمجموعة من المدن السَّاحلية الجزائريَّة بحم أنَّ الرِّحلة كانت عبر البحر، ثمَّ قدَّم نصوصًا مقتبسة من رحـــلة "العياشي" بدءًا من خروج" العياشي" من بلاده "سجلماسة"، ومروره على واحات "توات"، والطَّريق الصَّـــحراوي الَّذي سلـــكه، وبعـــض المـــــدن والواحات الصَّـــحراوية[1]

الواقعة على طريق ذهابه إلى المشرق، كمدينة "ورقلة" و "تقرت"، مع ذكره لطريق عودته والمدن والمعالم الجزائريَّة الَّتي مرَّ بها، كمدينة "سيدي عقبة" و"بسكرة" و"الاغواط".[2]

حيث وصف المسالك والمدن الصَّحراوية الجزائريَّة الَّتي مرَّ بها، ثمَّ انتقل بعدها إلى نص رحلة "ابن زاكور" حيث ذكر لنا وصفه لمدينة "الجزائر" وأخبار علمائها واجازاتهم له، كما ذكر هجوم النصارى على "الجزائر" ومغادرة" ابن زاكور "الجزائر".[3]

وفي الأخير قدَّم لنا نصوصًا من رحلة "الزياني" وذكره لتاريخ "وهران" و"تلمسان"، وبعض المظاهر الثَّقافيَّة بمدينة "تلمسان".[4]

الدَّارس لهذه الرحلات، يستنبط منها معارف جمَّة ومعلومات مفيدة عن الجزائر في تلك المرحلة، فلها فوائد علميَّة وذلك لاكتساب العلم، وفوائد دينيَّة لأنّ الحج كان دافعا رئيسيًا للرحلات وتعميق الفهم الدِّيني والتَّقرب من مراكز الاشعاع الإسلامي، كما لها فوائد اجتماعيَّة وثقافيَّة وذلك بتعزيز الرَّوابط الثَّقافيَّة بين المشرق والمغرب، ونقل صورًا دقيقة عن المجتمعات الإسلاميَّة (عاداتها، نظمها وعمرانها...الخ)، كما لها فوائد سياسيَّة حيث كانت بعض الرَّحلات تكلِّف بها السلطات وذلك لتقوية العلاقات الدِّبلوماسيَّة.

---

[1]- مولاي بلحميسي، المصدر السَّابق ، ص ص 45-112.
[2]- نفسُه، ص ص 45-112.
[3]- نفسُه، ص ص 115-147.
[4]- نفسُه، ص ص 151-194.

وما يلاحظ في القسم الثَّاني من الكتاب أنَّه عبارة عن نصوص مقتبسة حرفيًا من المصادر الأصلية للرحلات الأربعة، فلم يغيِّر "مولاي بلحميسي" فيها شيئا، وذلك حتَّى يستفيد القارئ من هذه النُّصوص الأصلية ويأخذ فكرة على ما قدَّمه هؤلاء لكتابة "تاريخ الجزائر العثماني"، وقد تخلَّلت هذا الكتاب مجموعة من الصُّور التَّوضيحية لمساجد "كالجامع الكبير" ومسجد "أبي مدين شعيب"، كذلك تخلَّلته خرائط توضيحية لمسار هاته الرَّحلات والمدن والمناطق الَّتي مرُّوا أو نزلوا بها هؤلاء الرحالة.

كما ألَّف بلحميسي كتابًا آخر بعنوان: "البحر والعرب في التَّاريخ والأدب" والَّذي قسَّمه إلى ثلاثة محاور رئيسيَّة، وهي:

- **المحور الأوَّل:**

خصَّصه للحديث عن مكانة البحر في الثَّقافة العربيَّة الإسلاميَّة كما عرض الكثير من الشَّهادات والكتابات الَّتي دوَّنها المؤرِّخون والرَّحالة والتُّجار بالإضافة إلى ما جادت به قرائح الشُّعراء.[1]

- **المحور الثَّاني:**

تحدَّث فيه عن الصِّراع البحري حيث يقدِّم لنا الدُّكتور "بلحميسي" متابعة تاريخيَّة لتطورات البحريَّة الإسلاميَّة، وذلك منذ البدايات الأولى لتشكُّلها وقد عدَّد جملة من الأسباب الَّتي أسهمت في تأخر ميلاد البحريَّة الإسلاميَّة ومن أهمِّها:

- ✓ معارضة الخلفاء في المراحل الأولى.
- ✓ ندرة المواد الضَّرورية لبناء المراكب وفقدان اليد المتخصِّصة.

ثمَّ تعرَّض للفتوحات البحريَّة الإسلاميَّة وصناعة وبناء السُّفن المقاتلة، وتدريب البحارة وتكوينهم بغرض توسعة الانتشار الإسلامي، وقد دعّم المؤرِّخ هذا القسم بالكثير من الأحاديث النبويَّة الشَّريفة الَّتي تحثُّ على ركوب البحر.[2]

- **المحور الثَّالث:**

[1]- مولاي بلحميسي، البحر والعرب في التَّاريخ والأدب، ط1، المؤسَّسة الوطنيَّة للفنون المطبعيَّة، الجزائر، 2005، ص ص 11-61.

[2]- نفسُه، ص ص 65-115.

عنونه بـ "بداية النهاية"، فبعد العصر الذهبي للبحريَّة الإسلاميَّة وعهد الفتوحات في البحر الأبيض المتوسِّط، جاء عهد الاضمحلال وتقلُّص النُّفوذ بداية من المشرق، عندما اغتنم الرُّوم فرصـــة تردي الأوضاع الدَّاخلـــيّة، فاســتولوا على شواطئ الشَّام ثمَّ مصر ثمَّ المغرب الأدنى، حيث اغتنم الرُّوم فرصة انتقال الفاطميِّين إلى مصر فاعتدوا عليها، أمَّا سواحل الأندلس الَّتي كانت آهلة بالسُّكان فقد اشتدَّ تكالب الصليبيين عليها وراحـــوا يقتلـــعون تلك الأمصار من أيادي المسلمـــين، وقـــد شجَّعتهم على ذلك الأوضاع السياســيَّة المـــــترديَّة[1]

الَّتي أدَّت إلى تراجع البحريَّة الإسلامـــيَّة وانطفاء شعلتها وسيطرة الصليبيين وتأخُّر المسلمـــين، على الرَّغم من الكثير من المحاولات الَّتي سعت إلى استرجاع الأيام المشرقة للبحريَّة الإسلاميَّة.[2]

[1]– مولاي بلحميسي، المصدر السَّابق، ص ص 117-143.

[2]- نفسُه، ص ص 117-143.

المبحث الثَّاني: مقالاته التَّاريخيَّة

كان للمؤرِّخ بلحميسي مجموعة معتبرة من المقالات صدرت في المجلَّات العلميَّة المتخصِّصة، أشرفت على إصدارها الهيئات العلميَّة بالجامعات الجزائريَّة، كجامعة الجزائر وجامعة وهران ووزارة الثَّقافة وغيرها، إضافة إلى مساهمته في نشر مقالات نُشرت ضمن الأعمال الخاصَّة بتاريخ البحر المتوسِّط، وتاريخ العصر الحديث عمومًا، في أوروبا وخاصَّة في فرنسا.

ومن بين المجلَّات العلميَّة الَّتي أشرفت على نشر مقالات بلحميسي نجد مجلَّة "الأصالة" الَّتي أشرنا إليها سابقًا، حيث نشر فيها العديد من المقالات، مكتوبة باللُّغة العربيَّة، وهناك ثلاثة مقالات مكتوبة باللُّغتين في نفس العدد –أي ترجمة كامـــلة للمقال– وهذه المقالات هي: "المؤرِّخون الفرنسيُّون والجزائر في العصر العثماني" و "في تاريخ جامع مستغانم العتيق" و "ورقلة من خلال النُّصوص الأجنبيَّة".[1]

ويمكن تصنيف مقالات بلحميسي في مجلَّة الأصالة حسب مواضيعها إلى خمسة أقسام هي:

1. مقالات في تاريخ بعض المساجد الجزائريَّة

خصَّص بلحميسي دراستين لتاريخ بعض المساجد بالجزائر من خلال عرض نصوص تاريخيَّة خاصَّة بها نشر المقال الأوَّل في العدد (12) وهو بعنوان: «في تاريخ جامع مستغانم العتيق».[2]، تطرَّق بلحميسي في مقاله هذا إلى تاريخ بناء هذا الجامع والَّذي يرجع إلى القرن 8هـ/1341م، حيث عرف العديد من الإصلاحات، منها إصلاح الّصومعة الحاليَّة الَّتي هي من تصميم عثماني ويشير بلحميسي إلى العثور على لوحة من الرُّخام منقوش عليها نص بناء هذا المســجد في حمَّام "برنو"، وتثبت هذه اللَّوحـــــة أنَّ باني هذا الجامع

[1]- فوزيَّة لزغم، المرجع السَّابق، ص 30.
[2]- نفسُه، ص 31.

هو السُّلطان المريني "أبو الحسن علي بن أبي سعيد"، حيث توسَّع بالمغرب الأوسط عام 742هـ/1341م، ثمَّ أورد بلحميسي صورة لوقفيَّة الجامع ونصِّها.[1]

أمَّا المقال الثَّاني فخصَّصه بلحميسي لوصف أحد المساجد الحنفيَّة الشهيرة بالجزائر وهو الجامـــع الجديد وعنوانه هو: «الوزير الزَّياني في الجزائر العاصمة، ووصفه الجامع الجديد» الوارد في العدد (24) وقد أضيف إلى جانب عنوان المقال عبارة "تقديم م. بلحميسي" بدل عبارة "تأليف"، ذلك أَن بلحميسي اقتبس النُّصوص كما وردت في كتاب الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برًا وبحرًا لأبي القاسم بن أحمد الزِّياني (1249هـ/1833م).[2]

وجاء في هذا المقال أهم أسباب وظروف دخول الزِّيانيين للجزائر، ثمَّ نقل لنا نصوصًا كاملة في وصف الزِّياني للجامع الجديد.[3]

2. مقالات في التَّاريخ المحلِّي لبعض المدن الجزائريَّة

نشر بلحميسي سبعة مقالات في مجلَّة الأصالة حول التَّاريخ المحلِّي العام لستَّة مدن جزائريَّة، ونقصد بذلك المقالات الَّتي لم تختص بفقرة معيَّنة أو بجانب واحد، أو بحدث أو واقعة معيَّنة بالمدينة، وإنَّما تتطرَّق بمختلف الجوانب بها، وقد شارك بأغلب هذه المقابلات في مناسبات أهمُّها: ملتقى التَّعريف بالفكر الإسلامي، وألفيَّة مدينة الجزائر ومليانة والمديَّة.[4]

وفيما يأتي نتطرَّق لما جاء في هذه المقالات:

المقال الأوَّل جاء بعنوان: «مدينة المديَّة عبر العصور»، نتناول فيه الإسم الحقيقي لمدينة المديَّة ومعناه، ثمَّ انتقل إلى الحديث عن اختلاف الرِّوايات حول تسميتها، ثمَّ تطرَّق إلى تاريخ تأسيسها.[5]، الَّذي أكَّـــد على أنَّ تاريخ قيامـــها قبل العـــهد الزِّيري بفـــترة

---

[1]- مولاي بلحميسي: «في تاريخ جامع مستغانم العتيق»، مجلَّة الأصالة، ع12، وزارة التّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، يناير 1973، ص ص 131-136.

[2]- فوزيَّة لزغم، المرجع السّابق، ص 31.

[3]- مولاي بلحميسي: «الوزير الزِّيَّاني في الجزائر العاصمة، ووضعه للجامع الجديد»، مجلَّة الأصالة، ع24، وزارة التّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، مارس/أفريل 1975، ص ص 136-143.

[4]- فوزيَّة لزغم، المرجع نفسُه، ص 33.

[5]- مولاي بلحميسي: «مدينة المديَّة عبر العصور»، مجلَّة الأصالة، ع2، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدَّينيَّة، الجزائر، ماي/1971، ص ص135-143.

طويلـــة.[1] مشيرًا إلى تأسيس الرُّومان لعدد من المدن بشرق الجزائر وبوسطها، وذكر من بينهم مدينة "المديَّة"، ثمَّ أورد عدَّة نصوص تناولت الحديث عن المدينة، ولكنَّه أرجح إلى أنَّ تأسيسها سابق عن العهد الزِّيري.[2]

ثمَّ خصَّص العناوين الرَّئيسيَّة الأربعة الموالية للفترة الوسيطة للمدينة إلى غاية الاحتلال الفرنسي متناولًا تاريخ المدينة منذ القرون الوسطى حتَّى عهد "بني زيَّان"، حيث قال أنَّ الرِّواية الَّتي تذكر بأنَّ "بلكين" هو من أسَّس المراكز بالمغرب اللأوسط (الجزائر–مليانة–المديَّة) غير دقيـــقة، بل هو من قام بإدخال تعديلات عليها فقط، وجاء عنوان آخر للفـــترة الوسيـــطة وهو: «المديَّة في عهد بني زيَّان أصحاب "تلمسان"» ذكر أخبار المدينة في عهد الزِّيانيين معتمدًا على كتاب "العبر" لإبن خلدون، وكتاب "افريقيا" لـ "مرمول كربخال" الَّذي زار المدينة في القـــرن 16م، ثمَّ انتـــــقل إلى الحديـــث عن تاريـــخ المديَّة في العـــــهد التُّركي (1518–1830)، حيث تطرَّق إلى أسباب دخولهم المغرب الأوسط وكما تطرَّق لقبائل "بايلك التيطري" وتنظيمه الإداري.[3]

أمَّا آخر العناوين في هذا المقال فخصَّصهُ المؤرِّخ للمدينة ما بعد 1830، حيث تحدَّث عن الحملات الفرنسيَّة الأولى عليها، والَّتي انتهت باحتلالها مرَّتين الأولى في 22 نوفمبر 1830 والثَّانية في 29 جوان 1831، كما تطرَّق لأخبار المدينة في عهد "الأمير عبد القادر" مشيرًا إلى الصِّراع حولها بين الأمير والحاج موسى الدَّرقاوي، والجيوش الفرنسيَّة، حيث تمكَّن الأمـــير من استرجاعها عدَّة مرات من الفرنسيين، استرجـــــعها بعد أن استولى عليها "كلوزيل–Clouzel" في مارس 1836، وبعد أن استولى عليها "دي ميشال– De Michel" في 7 أفريل 1836، ثمَّ تمكَّن الفرنسيُّون من احتلالها نهائيًا في 17 ماي 1840.[4]

[1]- نفسُه، ص ص 135-136.
[2]- مولاي بلحميسي، المصدر السَّابق، ص ص 135-136.
[3]- نفسُه، ص ص 138-140.
[4]- نفسُه، ص ص 140-142.

ويضُّم العدد الثامن الصَّادر في 1972 والمخصَّص للذكرى الألفيَّة لتأسيس الجزائر والمديَّة وملیانة، والعيد العاشر لاسترجاع الاستقلال، ثلاثة مقالات لمولاي بلحميسي اثنتين منها في تاريخ المدن، كتب عنوان المقال الأوَّل: «مدينة الجزائر من خلال النُّصوص العربيَّة والأجنبيَّة» اختارها وأعدَّها وعلَّق عليها مولاي بلحميسي.[1]

بدأ المقال بعرض نصوص خاصَّة بوصف مدينة الجزائر في الفترة الوسيطيَّة وجاءت النُّصوص بالعناوين الآتية: «وصف مدينة الجزائر» لإبن حوقل و «وصف مدينة الجزائر» للإدريسي وأخرى بعناوين تدلُّ على صاحب النَّص بعبارة: قال فلان مـثل: "قال المقدرسي" و "قال عبد الرَّحمان الجامعي"، ومن أمثلة العناوين أيضًا: «مدينة الجزائر في أواخر القرن السَّادس عشر ميلادي» الَّذي عنون به نصًا مقتبسًا من كتاب "النَّفحة المسكيَّة" للرَّحالة "التمركوتي"، كما ذكر القصائد الَّتي نُضِّمت في وصف ومدح مدينة "الجزائر"، منها: قصيدة "الجامعي" في مدح مدينة "الجزائر"، وقصيدة في الشِّعر الملحون للشَّيخ "ابن مسايب".[2]، ثمَّ انتقل بلحميسي إلى عرض نصًا حول التحاق الجزائر بالدَّولة العثمانيَّة اقتبسه من كتاب "غزوات عرُّوج وخير الدِّين"، ثمَّ عرَّج إلى استيلاء الفرنسيين على الجزائر موردًا نصًا من كتاب "تحفة الزَّائر" لـ "محمد بن الأمير عبد القادر".[3]، ثمَّ أورد نصوصًا تترجم لبعض أعلام مدينة "الجزائر" وقصائد في مدحهم، ابتدأها بقصيدة "محمد بن زاكور الفاسي" في مدح الشَّيخ "عمر بن محمد المانجلاتي"، ثمَّ انتقل إلى عرض النُّصوص النشريَّة الَّتي تترجم لأولئك الأعلام ملتزمًا بالتَّسلسل الزَّمني مثل: "عبد الرَّحمان الثعالبي"، "سعيد قدُّورة" ... وغيرهم، وختم المقال ببعض النُّصوص المقتبسة من مصادر ومراجع أجنبيَّة، منها: النَّص الَّذي عنونه بـ: "أصل اللَّفظ الفرنسي تعجيم الجزائر".[4]

أمَّا المقال الثَّاني الوارد في العدد 8 من المجلَّة فهو المتعلق بـ: «غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر»، والَّذي تناول فيه أسباب هذه الغارة بحسب وجهات نظر المؤرِّخين

---

[1]- فوزيَّة لزغم، المرجع السَّابق، ص 34.

[2]- مولاي بلحميسي: «مدينة الجزائر من خلال النُّصوص العربيَّة والأجنبيَّة»، مجلَّة الأصالة، ع8، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، ماي/جوان 1972، ص 64.

[3]- نفسُه، ص ص 65-69.

[4]- نفسُه، ص ص 70-76.

المسلمين وكذا الأجانب، مستعرضًا خطَّة "شارل الخامس" وخط سير غارته، وفي نفس الوقت عرض خطّة "حسن آغا" خليفة "خير الدِّين" للدِّفاع عن الجزائر وختامًا أورد نتائج هذه المعركة الَّتي أفرزت "الجزائر" كقوَّة بحريَّة.[1]

وتبيَّن لنا أنَّ مولاي بلحميسي دارسًا للمصادر وموظَّفًا لها في الأغراض الَّتي كان يبحث عنها سواء الفرنسيَّة أو الأجنبيَّة، وهكذا تكون الاستفادة من أمهات الكـــتب وما كتبه السَّابقون.

وعن المقال الثَّالث فقد جاء بعنوان: «مدينة مليانة عبر العصور»، حيث تطرَّق فيه إلى أهميّة المدينة، انطلاقًا من حقيقة اسمها اعتمادًا على مصادر عربيَّة وأجنبيَّة ثمَّ ذكر لنا موقعها، ومليانة عبر العصور، بداية من فترة ما قبل الإسلام، مؤكِّدًا على إجماع المؤرِّخين على أنَّها مدينة قديمة، ثمَّ تحدَّث عن "العهد الإسلامي" وما اكتسبتهُ من أهميَّة في العهد "الزِّيري" بعد أن جدَّدها "زيري بن منَّاد الصنهاجي" مدعِّمًا أقواله بنصوص مقتبسة من مصادر عدَّة مثل: كتاب "العبر" لـ "ابن خلدون" وكتاب "المسالك والممالك" لـ "البكري"[2]، و "الاستبصار" لمؤلِّف مجهول[3]، ثمَّ انتقل إلى الحديث عن الصِّراع بين الموحِّدين "وبنو غانية" في القرن 12م، وما آل إليه وضع المدينة في عهدهم، وبعدها عرض تاريخ المدينة في "العهد التُّركي" مؤكِّدًا أنَّها كانت تابعة لدار السُّلطان.[4]

ثمَّ قام بالتَّرجمة لبعض علماء مليانة منذ القرن 7هـ/13م حتَّى الفترة الحديثة، ومنهم الشَّيخ "أحمد بن يوسف الرَّاشدي المليانى" الَّذي خصَّه بترجمة مطوَّلة، اقتبسها من كتاب "سلوة الأنفاس"[5]، و "الاستقصا"[6]، و "تعريف الخلف"[1].

---

[1]- مولاي بلحميسي: «غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر (948هـ/1541م) بين المصادر الإسلاميَّة والمصادر الغربيَّة»، مجلَّة الأصالة، ع8، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، ماي-جوان/1972، ص ص 109-110.

[2]- أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، تح، أدريان فان لوقن وأندري فيري، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 725 وص ص 736-737.

[3]- مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تح، سعد زغلول عبد الحميد، ط1، دار النَّشر المغربيَّة، 1985، ص171.

[4]- مولاي بلحميسي: «مدينة مليانة عبر العصور»، مجلَّة الأصالة، ع8، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، ماي-جوان/1972، ص 147.

[5]- محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الاكياس بمن أقبر من العلماء والصُّلحاء بفاس، تح: عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، ج1، ط1، دار الثَّقافة للنَّشر والتَّوزيع، الدَّار البيضاء، 2004، ص 14.

[6]- أحمد بن خالد النَّاصري السَّلاوي، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: محمد عثمان، ج2، ط1، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 2007، ص ص 255-256.

وختم المقال بمجموعة من النُّصوص حول مدين "مليانة" اقتبسها من "رحلة العبدري"[2] الَّتي تناولت المدينة، وفي النِّهاية أورد قائمة المصادر والمراجع الَّتي اعتمد عليها.[3]

كما نشر في العدد 19 من المجلَّة مقالًا بعنوان: «بجاية في حدائق الكتب» ، تضمن عددًا كبيرًا من المداخلات الَّتي ألقيت في الملتقى الثَّامن للتَّعرف على الفكر الإسلامي، وهو عبارة على نصوص عربيَّة وفرنسيَّة اختارها وعلَّق عليها "مولاي بلحميسي".[4]، ويضمُّ هذا المقال قسمين: قسم باللُّغة العربيَّة وآخر باللُّغة الفرنسيَّة، مشيرًا إلى أهميَّة نشاط "بجاية" ودورها في "المغرب الأوسط" وبروز الكثير من رجالها في الأدب والشِّعر والتَّاريخ في عهد الحمَّاديين.[5]

ويضمُّ القسم المكتوب باللُّغة العربيَّة[6]، ثلاثة عناوين رئيسيَّة هي: "باب الوصف والرَّحلات" و "باب الشِّعر والأدب" و "نصوص تاريخيَّة".

ففي "باب الوصف والرَّحلات"، أورد نصوصًا يصف مؤلفوها المدينة، اقتبسها من بعض كتب الرحلات والجغرافيّة، نذكر منها: كتاب "المغرب في ذكر بلاد افريقيَّة والمغرب" لـ "البكري"[7]، و "نزهة المشتاق" لـ "الإدريسي"[8]، و "معجم البلدان" لـ "ياقوت الحموي"[9]. وغيرها من الكتب، وقد إلتزم فيها بالتَّسلسل الزَّمني أثناء عرض النُّصوص من العصر الوسيط إلى العصر الحديث.

---

[1]- أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلق برجال السَّلف، تح: خير الِّين شترة، ج2، ط1، دار كردادة للنَّشر والتَّوزيع، بوسعادة، الجزائر، 2012، ص ص 101-102.

[2]- محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعود العبدري، رحلة العبدري، تح: علي إبراهيم كردي، ط2، دار سعد الدِّين للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، دمشق، 2005، ص ص 78-81.

[3]- مولاي بلحميسي، المصدر السَّابق، ص ص 149-153.

[4]- مولاي بلحميسي: «بجاية في حدائق الكتب»، مجلَّة الأصالة، ع19، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، مارس-أفريل/1974، ص ص 97-132.

[5]- نفسُه، ص ص 115-120.

[6]- مولاي بلحميسي: «بجاية في حدائق الكتب»، القسم المكتوب باللُّغة العربيَّة من المقال، ص ص 97-115.

[7]- أبو عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقيَّة والمغرب، ط1، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة 1971، ص 82.

[8]- محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحمودي الحسني (الشَّريف الإدريسي)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج1، ط1، مكتبة الثَّقافة الدِّينيَّة، القاهرة، 2002، ص ص 259-260.

[9]- ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، ج1، ط1، دار صادر، بيروت، 1977، ص 339.

أمَّا "باب الشِّعر والأدب" فقد ضمَّنه عددٌ من القصائد والأشعار في وصف بعض معالم "بجاية النَّاصريَّة" أو "بجاية" في العهد الحمَّادي، منها قصيدة في 61 بيت "للحسن الفكون" في وصف جمال "قصر الرَّبيع".[1] وغيرها.

أمَّا في "باب النُّصوص التَّاريخيَّة"، فقد أورد مجموعة نصوص تناولت المدينة، وأوَّل هذه النصُّوص نص "تأسيس بجاية" المقتبس من "كتاب العبر"[2]، ... أمَّا آخرها فكان نصًا مقتبسًا من كتاب: "عنوان الدِّراية" لـ "الغبريني"[3].

أمَّا القسم المكتوب باللُّغة الفرنسيَّة فقد أورد فيه نصوصًا ضمَّت عنوانين رئيسيين، الأوَّل حول أهميَّة موقع المدينة (*L'importance le site de la ville*) وضمَّ نصوصًا اقتبسها من كتب لمؤلِّفين عدَّة، وأوَّل هذه النُّصوص نصٌ بعنوان، (وصف مدينة بجاية– *Dexription de la ville de Bougie*)، اقتبسه من كتاب "بجاية" لـ "شارل فيرو" (*Charles Fereaud*)، أمَّا العنوان الرَّئيس الثَّاني: فهو (صفحات تاريخيَّة–*Page d'histoire*) أورد تحته العديد من النُّصوص لـ "شارل فيرو" وغيره.[4]

ولبلحميسي مقال حول مدينة عنابة بعنوان «مدينة العنَّاب في آثار الأدباء والكتَّاب»[5]، ويختلف هذا المقال عن كلِّ مقالاته الخاصَّة بالتَّاريخ العام المدن، من حيث الحجم والمحتوى فهو حوالي أربع صفحات فقط، ويضمُّ المقال عشرة عناوين لموضوعات الكتب والدِّراسات، وهي "التَّعرف على المدينة"، "دراسات خاصَّة"، "التَّاريخ القديم"، "تاريخ العصور الوسطى"، "العهد العثماني"، "الاحتلال الفرنسي"، "كتب الرّحلات والجغرافيَّة"، "التَّراجم"، "المساجد"، "المرسى"، "الاقتصاد"، وقد خلى هذا المقال من

---

[1]- مولاي بلحميسي، المصدر نفسُه، ص 106.

[2]- عبد الرحمان بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ج6، ص 27.

[3]- أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني، عنوان الدِّراية فيمن عرف من العلماء في مائة السَّابعة ببجاية، تح: محمد محمد بن أبي شنب، ط1، دار البصائر للتَّوزيع والنَّشر، الجزائر، 2007، ص 21.

[4]- مولاي بلحميسي: «بجاية في حدائق الكتب»، القسم المكتوب باللُّغة الفرنسيَّة، المصدر السَّابق، ص ص 125-131.

[5]- مولاي بلحميسي، «مدينة العنَّاب في آثار العلماء والكتاب»، مجلَّة الأصالة، ع34-35، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، جوان-جويلية/1976، ص ص 179-183.

التَّحليل والتَّوضيح، حيث قام بلحميسي بجرد عناوين الكتب الخاصَّة بعنابة دون الإشارة إلى محتوياتها.[1]

أمَّا مدينة "ورقلة"، فهي المدينة الوحيدة الَّتي خصَّها "بلحميسي" بمقالين وكان المقال الأوَّل بعنوان: «مدينة ورقلة في رحلة العياشي»[2]، والثَّاني بعنوان: «ورقلة من خلال النُّصوص الأجنبيَّة»[3].

ضمَّ المقال الأوَّل ثلاثة عناوين رئيسيَّة، أوَّلها: "المؤلِّف ورحلته"، أمَّا ثانيهما جاء بعنوان "أخبار مدينة ورقلة"، أورد فيه نص العياشي المتعلِّق بورقلة، وخصَّص العنوان الثَّالث لبيان "أهميَّة النَّص المقتبس" من "رحلة العيَّاشي"، مؤكدًا على دقَّة وأهميَّة ملاحظات العيَّاشي، وأكَّد أنَّ لنصِ "العيَّاشي" فوائد لا يستغنى عنها وضَّحها في عنصرين هما "الحياة الثَّقافيَّة في الجنوب الجزائري والحياة السِّياسيَّة والاقتصادية والاجتماعية".[4]

أمَّا المقال الثَّاني المعنون بـ «ورقلة من خلال النُّصوص الأجنبيَّة»[5]، والمكتوب باللُّغتين العربيَّة والفرنسيَّة.[6]، وقد افتتحه بمقدِّمة ذكر فيها أنَّ ماضي "ورقلة" ونواحيها تتَّضحُ تتَّضحُ ملامحه من هذه النُّصوص المستقاة من كتب التَّاريخ وحضارة "وادي ميزاب"، ومن دراسات اجتماعيَّة ليست دائمًا في متناول القرَّاء.[7]

وتحدَّث في هذا المـــقال عن "ورقــلة" و"سدراتة" من خلال إدراج عدَّة نصوص حولـــهما، اقتبسها من كتب أجنبيَّة، ومن النُّصوص المقتبسة نصٌ عنونه: "الخطوط الكبيرة للممكلة الرُّستميَّة"، اقتبسه من كتاب "ماضي افريقيا الشَّماليَّة" لـ (غويتي–*Gauthier*) ونصٌ آخر بعـــنوان: "مقر آخر للمذهـــب الخارج سدراتة"، لـ (جورج مارسيه– *Georges*

---

[1]- نفسُه، ص ص 179-183.

[2]- مولاي بلحميسي، «مدينة ورقلة في رحلة العيَّاشي»، مجلَّة الأصالة، ع41، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، جانفي/1977، ص ص 60-70.

[3]- مولاي بلحميسي، «ورقلة من خلال النُّصوص الأجنبيَّة»، مجلَّة الأصالة، ع41، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، جانفي/1977، ص ص 207-214.

[4]- مولاي بلحميسي، «مدينة ورقلة في رحلة العيَّاشي»، المصدر نفسُه، ص 67-70.

[5]- مولاي بلحميسي، «ورقلة من خلال النُّصوص الأجنبيَّة»، المصدر السَّابق، ص ص 207-214.

[6]- نفسُه، القسم المكتوب باللُّغة الفرنسيَّة، ص ص 1-8.

[7]- المصدر نفسُه، القسم المكتوب باللُّغة العربيَّة، ص ص 207-208.

Marcais)، ونص آخر بعـــنوان: "ورقلة المتـــــحف"، اقتسبه من كتاب "الصحراء" لـ (بوتييه–*Pottier*).[1]

3. مقالات تتناول تاريخ الجزائر الحديث في الكتابات الغربيَّة.[2]

جاء المقال الأوَّل بعنوان «غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر (948هـ/1541م) بين المصادر الإسلاميَّة والمصادر الغربيَّة»، وهو ما تحدَّثنا عليه سابقًا، أمَّا المقال الثَّاني فهو بعنوان «المؤرِّخون الفرنسيُّون والجزائر في العصر العثماني»، في هذا المقال إبتدأ بلحميسي الحديث عن العلاقات الجزائريَّة الأوروبيَّة في العهد العثماني والمكانة الَّتي استحوذتها الجزائر آنذاك في السَّاحة الدوليَّة وهو ماجعل الدُّول الأوروبيَّة تتكالب عليها، ممَّا زاد حَّدة المعارك بينهما، وقد اعتمد بلحميسي في مقاله هذا على المصادر الفرنسيَّة بقوله: «سنقتصر في هـــذه الدِّراسة على المصادر الفرنســـيَّة»، وأشار أيضًا إلى أنَّ الدِّراسات حـــــــول السِّياسة الجزائريَّة في هذه الحقـــبة قـــد عرض فيـــها عـــدَّة مشاكل.[3] مثل: التَّنظيم الإداري، نظام الحكم التُّركي، التَّعمير، الدِّين، الطُّرق الصُّوفيَّة، القبائل اليهود والنَّصارى في الجزائر والعلاقات مع الدُّول الأجنبيَّة.[4]

وقد ذكر لنا عناوين في كلِّ صنف من أصناف الكتابة المذكورة ومن أمثلة ذلك نذكر:

التَّصانيف الوصفيَّة: *L'Algérie dans la littérature français* لـ "تيلار"

ومن التَّصانيف العامَّة: *Histoire Nationale l'Algérie* لـ "بردون"

ومن كتب التَّصانيف الخاصَّة كتاب: *Constantine* لـ "ماك كارتي–*Mac Karthy*"

ومن كتب التَّراجم ذكر كتاب: الرايس حميدو–*Le Rais Hamidou* لـ "ألبير دوفولكس–*Albert Devaulx*"

وقد بيَّن لنا بلحميسي قيمة هذه المؤلَّفات في غياب المصادر الإسلاميَّة، وذلك لعدم اهتمام علماء الفترة الحديثة بالكتابة التَّاريخيَّة، وهو ما أدَّى إلى نقص هذه المصادر،

---

[1]- نفسُه، ص ص 210-214.

[2]- فوزيَّة لزغم، المرجع السَّابق، ص 40.

[3]- مولاي بلحميسي، «المؤرِّخون الفرنسيُّون والجزائر في العصر العثماني»، مجلَّة الأصالة، ع14-15، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، مايو/1973، ص 72.

[4]- نفسُه، ص 72.

وبالتَّالي زيادة الحاجة لما كتبه الغربيُّون عن الجزائر، ثمَّ انتقل للحديث عن مزايا الكتابات الفرنسيَّة من الجزائر بقوله « . . .والمجهود الَّذي بذله المؤرِّخون الفرنسيُّون هو ضخم في الجملة، البحث يحمل طابع الصَّبر والأناة، وعلى العمل متَّسم بالضَّبط والإتقان والتَّقسيم الدَّقيق وهذه الملاحظات هي المزايا الجسميَّة الَّتي تكتسي بها آثار باحثين مثل مارسي (*Marcier*) و غرامونت (*Grammont*) أو ماسون (*Masson*)».[1]

بعدها بدأ بذكر سلبيات الكتابات الفرنسيَّة مع ذكر أمثلة عنها كما في قوله: «... عندما نبحث عن الوثائق المكتوبة في القرنين 18م و19م، لا سيما الفرنسيَّة منها، نلاحظ أنَّ أوسع اهتمام فيها قصر فعلًا على عهد "البربرسك" على القرصنة، وعلى عمليات التلصص في عرض البحر، وعلى استعباد النصارى، وعلى إقامة الأسرى الأوربيين في مدينة الجزائر، وعلى بؤسهم وشقائهم، وعلى أوجاعهم وآلامهم ...»[2].

4. مقالات تعرف بالدِّراسات الغربيَّة الجديدة والملتقيات الأوروبيَّة حول تاريخ الجزائر والعالم الإسلامي.[3]

في هذه المقالات تطرَّق بلحميسي إلى التَّعريف بالملتقيات والدِّراسات والأبحاث الَّتي تتناول تاريخ الجزائر خصوصًا والتَّاريخ الإسلامي عمومًا، وهنا قدَّم موجز لأحد الكتب الفرنسيَّة الخاصّة بتاريخ الجزائر وهو كتاب: "الصِّراعات الثَّقافيَّة في الجزائر في عهد الاستعمار، المدارس، الطِّب، الدِّين (1830-1880)"، للمستشرقة الفرنسيَّة الدُّكتورة "أيقون تورين".[4]

وجاء في المقال تعريف موجز للكتاب، وهو حوالي صفحتين فقط، ولم يخض بتفاصيل كثيرة فيه، وذكر بلحميسي أنَّ الدُّكتورة "تورين" أستاذة التَّاريخ المعاصر بجامعة الجزائر حاليًا (1971) وموضوع الكتاب هو الصِّراع الثَّقافي بين الحضارتين الأوروبيَّة والعربيَّة.

---

[1]- مولاي بلحميسي، المصدر السّابق، ص ص 73-74.

[2]- نفسُه، ص 74.

[3]- فوزيَّة لزغم، المرجع السَّابق، ص 47.

[4]- مولاي بلحميسي، «الصِّراعات الثَّقافيَّة في الجزائر في عهد الاستعمار»، مجلَّة الأصالة، ع5، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، نوفمبر/1971، ص ص 125-127.

وخصَّص بلحميسي مقالًا آخر بعنوان "جولة بين المجلَّات"، تحدَّث فيه عن المجلَّات الجامعيَّة الَّتي كانت تصدر في أوروبا في أيَّامه، تتناول قضايا عربيَّة واسلاميَّة في شتَّى المجالات تحت إشراف مستشرقين ومؤرِّخين وأشاد بأهميَّتها في قوله: «... وتخضع هذه المجلَّات في غالب الأحيان إلى طرق البحث العلمي، والمنهجيَّة المعاصرة، وقد اعتـــمد فيها الكتاب –وهم عادةً أساتذة جامعات– على تخصُّصهم وطول ممارستهم لمسائل معيَّنة وعلى عثورهم الموفق على الوثائق الهامَّة الَّتي تلقي أضواء جديدة».[1]

وخصَّص بلحميسي مقالًا آخر بعـــنوان: «حـــول الأســـبوع الأوَّل للدِّراسات الإيطاليَّة–العربيَّة» وهو دراسة للأسبوع الدِّراسي العربي الإيطالي خلال الفترة الممتدَّة من 14 إلى 21 نوفمبر تحت إشراف أربعة معاهد تابعة لجامعات: روما، البندقـيَّة، نابولي وباليرمو، متخصَّصة في دراسة الثَّقافة والحضارة العربيّة، ويضمُّ المقال ثلاثة عناوين رئيسيَّة[2]. تناول بلحميسي في أوَّلها "لقاء البندقيَّة" في 15–18 نوفمبر، وكان اللِّقاء عن الحديث عن العلاقات القديمة السلميَّة بين البندقيَّة والبلدان العربيَّة في ميدان التِّجارة، ثمَّ الحديث عن المحاضرات العلميَّة الَّتي ألقاها "نخبة من عمداء الاستشراق الإيطالي" في مواضـــيع متعـــدِّدة، وذكر أهـــمَّ عشرة عناوين في هـــذه المحاضرات منها: "الفن الإسلامي في إيطاليا"، "دراسات الأدب العربي في إيطاليا"....[3]

وقد ركَّز بلحميسي في مقاله هذا عن الجزائر في البحث الجامعي الإيطالي، حيث قدَّم نماذج عن بعض الأطروحات والمقالات الخاصَّة بالجزائر.

5. مقالات في مواضيع تاريخيَّة بشكل موجز.[4]

نشر بلحميسي بحثين موجزين دون الخوض في التَّفاصيل وهما بعنوان "نهاية دولة بني زيَّان"[1]، ومقال بعنوان "الاحتلال الإسباني للسَّاقية الحمراء وواد الذَّهب"[2].

---

[1]- مولاي بلحميسي، «جولة بين المجلَّات»، مجلَّة الأصالة، ع32، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، ماي/1976، ص 152.

[2]– مولاي بلحميسي، «حول الأسبوع الأوَّل للدِّراسات الإيطاليَّة-العربيَّة»، مجلَّة الأصالة، ع44، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، أفريل/1977، ص ص 104-115.

[3]- نفسه، ص ص 104-115.

[4]- فوزيَّة لزغم، المرجع السَّابق، ص 51.

ونجد لـ "مولاي بلحميسي" مقالات نشرت في مجلَّة "الدِّراسات التَّاريخيَّة"، منها مقال بعنوان: «إرشاد الحيران في أمر الدَّاي شعبان» .[3]، تحدَّث بلحميسي في هذا المقال عن فترة حكم "الدَّاي شعبان"، الَّذي وصل إلى الحكم سنة 1689، وقد دامت فترة حكمه 6 سنوات.

في بداية المقال أبدا بلحميسي استغرابه من المؤرِّخين كيف أهملوا هذه الشَّخصيَّة الفذَّة خاصَّة بعد رفضه الاستمالة الَّتي حاولت فرنسا فرضها عليه، خاصَّة أنَّ فترة حكمه تزامنت مع توقيع "حسن ميزو مورتو" لمعاهـدة السَّلام مع فرنسا.[4]

كما نجده أبرز جهود "الدَّاي شعبان" في حلِّ قضيَّة الأسرى الجزائريين في فرنسا، والَّتي تكلَّلت بعودتهم في أواخر سنة 1692.[5]

وتحدَّث عن إحسان الدَّاي من خلال مثالين:

الأوَّل في مساعدته لفقراء النَّصارى في الجزائر، أمَّا الثَّاني إغاثته اليهودي "إسحاق داوود فرناندیز"، الَّذي أُحتجز في "فلورانس بإيطاليا"، والَّذي استنجد بالدَّاي فتدخَّل وسمح له بالإقامة في "ليفورن" مع عائلته.[6]

بعد ذلك عرَّج بلحميسي في مقاله على (المتآمرون من البلدان المجاورة)، ويقصد هنا "المغرب وتونس"، وقد استغل السُّلطان المغربي "مولاي إسماعيل العلوي" تأزُّم الوضع الدَّاخلي بالجزائر بعد الهجمات الفرنسيَّة، فأغار على غرب البلاد وقد حرَّضهُ الإنجليز على ذلك، وذلك بسبب قلقهم من معاهدة 1689 مع فرنسا، بينما كان الدَّاي شعبان في طريقه

---

[1]- مولاي بلحميسي، «نهاية دولة بني زيَّان»، مجلَّة الأصالة، ع26، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، نوفمبر/1975، ص ص 30-36.

[2]- مولاي بلحميسي: «الاحتلال الإسباني للسَّاقية الحمراء وواد الذَّهب»، مجلَّة الأصالة، ع28، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، يناير/1976، ص ص 55-60.

[3]- مولاي بلحميسي: «إرشاد الحيران في أمر الدَّاي شعبان»، مجلَّة الدِّراسات التَّاريخيَّة، ع2، مج2، معهد التَّاريخ بجامعة الجزائر، الجزائر، جوان، 1986، ص ص 39-55.

[4]- نفسُه، ص ص 40-42.

[5]- نفسُه، ص ص 42-48.

[6]- نفسَّه، ص ص 48-49.

إلى تونس أقدم السُّلطان المغربي على الحرب سنة 1692، لكن الدَّاي استطاع إعادة السَّيطرة على الأراضي الَّتي فقدها، وأرجع الجيش المغربي إلى ما وراء نهر ملوية.[1]

وآخر عنوان في هذا المقال هو «سمعة الجزائر في عهد الدَّاي شعبان»، تحدَّث فيه عن كيفيَّة إخضاع إيَّالتي تونس وطرابلس لأمره، وبذلك حفظ ملك الدَّولة العثمانيَّة في الضِّفة الغربيَّة للمتوسِّط من الضَّياع، وكيف كانت له أفضال على فرنسا استغلَّها لصالح الجزائر.[2]

يبدو أنَّ مولاي بلحميسي كان يبحث عن حقائق الأمور ويحاول إعادة توضيحها للقارئ والباحث، وعلى وجه الخصوص الحقائق المغيَّبة أو الغامضة.

كما نجد له مقالات أخرى منها: «الجزائر والغزو البحري في القرن 16»، صدر هذا المقال في مجلَّة تاريخ وحضارة المغرب العدد 4 سنة 1968، ص ص 7-18، ومقال «غارة شارلكان على مدينة الجزائر من المصادر الإسلاميَّة والمصادر الغربيَّة»، وصدر أيضًا في مجلَّة تاريخ وحضارة المغرب عدد 6-7 سنة 1969، ص ص 34-56.

ومقال آخر بعنوان: «جانب من جوانب الصِّراع الأوروبي: الجوسسة الغربيَّة في الجزائر (1518-1830)»، صدر عن مجلَّة الباحث، العدد 3، ص ص 16-29.[3]

وكلُّ المقالات السَّالفة الذِّكر كانت باللُّغة العربيَّة، وكانت له مقالات باللُّغة الفرنسيَّة نذكر منها مقال: «*Les Grands Dossier de l'Histoir le Blocus d'Alger* (1827-1830)».[4]، حيث تحدَّث فيه عن حصار الجزائر العاصمة مستغلًا الوثائق والمصادر النَّادرة، حيث تطرَّق إلى الحصار البحري الَّذي فرضتهُ فرنسا على الجزائر مع ذكر أسبابه.[5]، وبعد ذلك عرض نتائجه حيث أدَّى إلى تجويع السُّكان وإضعاف القوَّات الجزائريَّة آنذاك، ممَّا جعل فرنسا تستولي على العاصمة الجزائر بكلِّ سهولة.[6]

---

[1]- نفسُه، ص ص 49-51.

[2]- مولاي بلحميسي، المصدر السَّابق، ص ص 52-55.

[3]- أحمد رنيمة، المرجع السَّابق، ص 291.

[4]- *Moulay Belhamissi : Les Grands Dossier de l'Histoir le Blocus d'Alger* (1827-1830), ع1، معهد التّاريخ، جامعة الجزائر-الجزائر، 1986، ص ص 16-14.

[5]- *Ibid, pp 1-3.*

[6]- *Ibid, pp 4-14.*

وله أيضًا مقال بعنوان « *Les historiens français et L'Algérie à l'époque Ottomane*»، صدر المقال في مجلَّة الأصالة عدد خاص مع ترجمة عربيَّة للمقال.

وهناك مقال آخر بعنوان: « *Alger et Marseille, portes de deux mandes* à *l'époque Ottomane chrétien et Musulmans à la Renaissance*»، وصدر هذا المقال ضمن أعمال ملتقى علمي حول المسلمين والمسيحيين في عصر النَّهضة.

ومقال آخر بعنوان: «وصف مدينة وهران–*Description de la ville d'Oran*» صدر في مجلَّة التَّاريخ الصَّادرة عن المركز الوطني للدِّراسات التَّاريخيَّة، الجزائر، السُّداسي الثَّاني (1981).[1]

وله مقالات أخرى بالفرنسيَّة نوجزها فيما يلي:

- *Une lettre inédite sur Alger au □ X. V. III éme siècle.*
- *Relation entre Algériens et Italiens l'époque Ottomane.*
- *Régence d'Alger et Eglise catholique (1516-1830).*
- *Un fils de Guelma, Khoualdji Salah.*
- *Aid El fitr sous les turcs.*
- *Un Rais Algérien à Marseille en 1712.*
- *Alger et le caire ou la solidarité séculaire.*
- *Toscane et Algérie (X. XI X éme siécles*).[2]

[1]- أحمد رنيمة، المرجع السَّابق، ص 291.
[2]- إبراهيم سعيود، المرجع السَّابق، ص 114.

المبحث الثَّالث: تأثير كتابات بلحميسي على المؤرِّخين والباحثين

يُعتبر "مولاي بلحميسي" من الشَّخصيات الجزائريَّة المثقَّفة ثقافة واسعة، وبرز ذلك من خلال اتقانه للعديد من اللُّغات، كما أنَّه شخصيَّة مخضرمة عاصرت زمن الاحتلال الفرنسي وعاشت فيه 32 سنة، وعاشت زمن الاستقلال والتنعم بالحريَّة، وبفضل كتاباته أصبح تاريخ الجزائر العثماني علمًا منهجيًا راسخًا، ولم يعد سردًا للحوادث بل تعليلًا لها، وكلُّ ما كتبه بلحميسي حول التّعليم والعلم والعلماء وكذا المدارس التَّعليميَّة في مدينة الجزائر، هو بالأساس مشروع يهدف إلى وضع معالم ومراجع للمؤسسات التَّعليميَّة وذلك لجعلها في متناول الباحثين في تاريخ الجزائر.[1]

وتهدف مؤلَّفات المؤرّخ مولاي بلحميسي إلى ربط جسور التَّواصل بين هؤلاء المفكِّرين والباحثين الَّذين تركوا إرثًا فكريًا ثريًا وثمينًا على جيل اليوم من الطَّلبة في جميع مستويات التَّعليم، قصد الاطلاع للاستفادة من كتاباته الَّتي تُعدُّ مراجع ضروريَّة في عمليَّة البحث والدِّراسة معًا.[2]

أنجز مولاي بلحميسي أبحاثًا تاريخيَّة هامَّة، تناول فيها تاريخ الجزائر خاصَّة في الحقبة العثمانيَّة على مدار 60 سنة من العطاء الفكري والبحث الأكاديمي، كما تخرَّج على يده مئات الإطارات، منهم من تقلَّد مناصب عليا في الدَّولة، كما أشرف على عديد رسائل الماجستير والدُّكتوراه داخل وخارج الوطن.[3]

كما استطاع المؤرِّخ أن يثري المكتبة الجزائريَّة والعربيَّة بمؤلَّفاته العديدة والَّتي أصبحت مصادر ومراجع قيمة للباحثين في مجالات التَّاريخ والإعلام، سواء من حيث الأدب الشَّعبي أو التَّاريخ غير المكتوب، كما أنَّه يتميَّز بأسلوب تحليلي ونقدي جعله قدوة للعديد من الباحثين الَّذين تأثَّروا بمنهجيَّته الدَّقيقة، ونظرًا لقوَّة مصادره وعمق تحليله، أصبح مرجعًا معتمدًا في العديد من الأبحاث الجامعيَّة والدِّراسات الأكاديميَّة، كما أنَّه أســـهم في ترسيخ

---

[1]- إبراهيم سعيود، المرجع السَّابق، ص ص 113-114.
[2]- بلعريبي نورالدِّين، المرجع السَّابق، ص 295.
[3]- نفسُه، ص 295.

الهويَّة الجزائريَّة، ما جعل العديد من الباحثين يستهلُّون أفكاره في أبحاثهم المتعلِّقة بالقوميَّة والتَّاريخ الوطني.

كما أن بلحميسي له ميزة مهمَّة وهي أنَّه دائمًا يذكر الإحالات والهوامش بكلِّ دقَّة عقب كلِّ بحث من الأبحاث، إذ يجد القارئ في الفصل الواحد من الكتاب عددًا كبيرًا من القوائم الَّتي تشير إلى المصادر والمراجع الَّتي استقى منها معلوماته، وهذا ما يمكِّن القارئ من الاستزادة والتَّعـمق أكثر في الموضوع، وهذا كـــلُّه حرصًا منه على خلق وعي ثقافي وفكري لدى المتلقِّي، وتجسيدًا لفكرة الأمانة العلميَّة في توضيح مصادره ومراجعه.[1]

ورغم أنَّ "مولاي بلحميسي" قضى قسطًا كبيرًا من حياته في الدِّراسة باللُّغة الفرنسيَّة قبل وبعد الاستقلال، إلَّا أنَّ مؤلَّفاته تثبت لنا تمسُّكه بالهويَّة العربيَّة الإسلاميَّة الوطنيَّة، وذلك من خلال حرصِه الدَّائم على تقديم قراءاته التَّاريخيَّة باللُّغتين العربيَّة والفرنسيَّة وذلك حتَّى يتسنَّى للقارئ فهم ما يصبو إليه من ذلك، وكمثال على خوفه على التَّاريخ الإسلامي الجزائري وما اعتراه من تلبيس فرنسي، نجده يقدِّم النَّص عربيًا مترجمًا للجزائريين، ثمَّ يترجمهُ بالفرنسيَّة بنفسهِ وذلك حتَّى لا تنحرف المعاني، وممَّا ساعد في ذلك أنَّهُ كان يجيد العديد من اللُّغات على غرار التركيَّة والإسبانيَّة والإيطاليَّة.

كما أنَّ بلحميسي كان يملك وثائق مخطوطة ومطلع حاذق فيما توصل إليه مختلف المؤرِّخين لاسيما الغربيين، هذا ما أهّله لأن تكون له لمسات تحديثية تختلف عن الكتابات الغربيَّة بناءًا على ما تلقاه من تكوين أكاديمي.[2]

وكم من الوثائق العربيَّة والمخطوطات الَّتي تُقدَّر بالآلاف لا تزال حبيسة النِّسيان في غياهب المكتبات والزوايا تنتظر من يخرجها إلى النُّور، حتَّى جاءت محاولة الأستاذ بلحميسي لعلها تكون بادرة خير للإفراج على تلك الكنوز، والَّتي قد تكون فاتحة لبحوث

[1]- محمد بوفلاقة: «قراءة في كتاب البحر والعرب في التَّاريخ والأدب»، للمؤرِّخ الجزائري مولاي بلحميسي، صحيفة المثقَّف، جويلية 2022، ص 49.

[2]- بلعريبي نور الدِّين، المرجع السَّابق، ص 304.

متخصِّصة في هذا المجال، وقد تعطي دفعًا وتشجيع للباحثين الجزائريين لكتابة تاريخ هذه الأمَّة.[1]

وإحياء أمجادها وبطولاتها، من أجل إبطال الادِّعاءات الغربيَّة الَّتي كانت ولا تزال تسعى لتشويه تاريخ هذه الأمَّة، مع ضرورة الأخذ بالمصادر الغربيَّة، والتَّعامل معها بمبدأ الشَّك والحذر.[2]

وكما قيل: "الشَّك رائد حكمة المؤرِّخ".

[1]– نفسُه، ص 311.

[2]- بلعريبي نور الدِّين، المرجع السَّابق، ص 311.

الفصل الثالث

منهج مولاي بلحميسي في الكتابة التاريخية

المبحث الأوَّل: المناهج المعتمدة لدى بلحميسي في التَّأريخ

اتَّسم منهج الكتابة التَّاريخية عند المؤرِّخ مولاي بلحميسي بالطَّابع التَّجديدي، الَّذي جمع بين السَّرد الوصفي والتَّحليل ومناقشة الأحداث، مع الدِّقة في تحرِّي الحقائق، بالإضافة الى كونه يمتلك وثائق مخطوطة ومطَّلـع حاذق فيم توصّل إليه مختلف المؤرِّخـين لاسيما الغربيين، وبحكم تكوينه فإن تأثره بالمدرسة الغربيَّة بادي للعيان في مؤلَّفاته، الأمر الَّذي أهَّله لأن تكون له لمسات تحديثيَّة تختلف عن الكتابات الغربيَّة بناءًا على ما تلقَّاه من تكوين أكاديمي وما يتمتَّع به من رجاحة العقل، ومع ذلك فإنَّه يستعين في بعض الإشكالات التَّاريخيَّة على المنهجيَّة الغربيَّة في الكتابة التاريخيَّة كلَّما استدعى الموقف ذلك، دون أن يتخلَّى عن هُويَّته الإسلاميَّة، وهذا ما يدلُّ على جمعه بين القيم العربيَّة الإسلاميَّة للثَّقافة الجزائريَّة وتقنيَّات الكتابة العصريَّة الغربيَّة.[1]

وهو ما تطلَّب من بلحميسي الكثير من العمل التِّقني والتَّركيز والتَّفحص، والمقارنة والنَّقد أكثر من التَّحليل والتَّأمل العقلي، انطلاقًا من شعوره بمسؤوليَّة المؤرِّخ المحترف، والتزامه بأمانة الحقيقة التَّاريخيَّة. فقد كان يعتمد كليًّا على المصادر والوثائق الأرشيفيَّة الأصليَّة، وفي كل بحوثه ومؤلَّفاته نجد كمًّا معتبرًا من الوثائق، ففي كتابه "تاريخ البحريَّة الجزائريَّة" يُورد حوالي تسع عشرة وثيـقة مصوَّرة ضمن ملاحق الكتاب، يضاف إلى ذلك قائـــمة مصادر أوربيَّة كثيرة، إن لم تكن معظم ما كُتب حول الجزائر في أوروبا خلال الفترة العثمانيَّة، كما كان يقرأ بعدَّة لغات منها، الفرنسيَّة والإنجليزيَّة والإيطاليَّة والإسبانيَّة وغيرها...، بالإضافة إلى اعتماده على الوثائق الكثيرة، يُورد بلحميسي الكثير من الرُّسومات والجداول واللَّوحات والصُّور المساعدة على الفهم والإدراك والإقناع.[2]

لم يؤرِّخ بلحميسي للحياة السياسيَّة والأعمال العسكريَّة والحربيَّة فقط على الرَّغم من طُغيان هذا الجانب على معظم مواضيع دراساته، بل أنَّه يتعرَّض إلى كل جوانب التَّاريخ.[3]

---

[1]– بلعربيي نور الدين، المرجع السَّابق، ص 304.

[2]– *Moulay Belhamissi, Histoire de Marine ..., op. cit, p 14.*

[3]– *Moulay Belhamissi, Histoire de Mostaganem… , op. cit, pp 15-17.*

ابتداءًا من الأسطورة وكيف صَنعت جذور وتسمية المدن مثل: مدينة مستغانم الَّتي يناقش ويقارن أصل نشأتها ومدلول تسميتها.[1]

وكذلك بالنِّسبة لمدينة الجزائر في كتابه "الجزائر مدينة الألف مدفع"، فإنَّه تطرَّق إلى أصل تسميتها ونشأتها، وفي العديد من المواضيع الأخرى، ولكنَّه يرى دوما أنَّ الإطار الجغرافي يمثِّل المدخل الضَّروري والأساسي، الَّذي يُعطي للموضوع التَّاريخي الشَّكل الضَّروري من الوضوح، ويُمكِّن القارئ من إدراك واستيعاب الموضوع المدروس.[2]

فالجغرافيا باعتبارها علم المكان والطَّبيعة الَّتي يتحرَّك وينشط فيها الإنسان، هي مادَّة ضروريَّة وإجباريَّة لدارس التَّاريخ ولكلِّ الأحداث البشريَّة الماضية، وفي كلِّ مؤلَّفاته تقريبا يوضِّح الإطار الجغرافي ويفصِّل فيه في عدَّة صفحات بأسلوب علمي مباشر، كما يتعرَّض بلحميسي كمؤرِّخ إلى العمران، باعتباره ظاهرة بشريَّة ويحلِّل مظاهره، وكثيرا ما يعتمد على "ابن خلدون" في تدعيم بعض الأطروحات الَّتي يحاول إثباتها، أو التَّحقيق في صِدقها.[3]

كما حاول أن يستثمر كلَّ المظاهر التَّاريخيَّة، ذات الطَّبيعة السياسيَّة والاقتصادية والاجتماعية والدينيَّة والفكريَّة والأدبيَّة والعسكريَّة والنفسيَّة وغيرها. كلُّ هذا جعله يعتمد على المنهج التَّاريخي الَّذي ينطلق من فكرة أنَّ كلَّ ظاهرة بشريَّة هي نتيجة حتميَّة لظاهرة بشريَّة أو طبيعيَّة مباشرة وسابقة في الوقت ذَّاته.[4]

وحتَّى يتمكَّن من تحليل محتوى الوثيقة ومقارنتها، اعتمد بلحميسي على المادَّة الأرشيفيَّة الَّتي تحصَّل عليها من عدَّة جهات أجنبيَّة، ونجد هذا جليًا في كتابه «البحريَّة وبحَّارة الجزائر (1518–1830)، حيث اعتمد على عدَّة جهات أجنبيَّة، أين أورد فقرتين تتحدَّثان على تسليح الأسطول الجزائري، وتنافس الفرنسيين والإنجليز والسويد على بيع أجود

---

[1]– *Moulay Belhamissi, Histoire de Mostaganem ..., op. cit, pp 15-17.*

[2]– أحمد رنيمة، المرجع السَّابق، ص 293.

[3]– نفسُه، ص 293.

[4]– نفسُه، ص 293.

المنتوجات للدَّاي الجزائري، حيث حصل على هذه المادَّة الأرشيفيَّة من الأرشيف الوطني الفرنسي. أين أشار إلى ذلك في تهميشاته.[1]

وبالرَّغم من أنَّ مولاي بلحميسي يستعمل المادَّة الأرشيفيَّة بكثرة، إلَّا أنَّه كان يقوم بتحليلها ومقارنة محتوياتها، استقصاء واستقراء واستخراج تناقضاتها، ثمَّ استخلاص ما يمثِّل الحقيقة التَّاريخيَّة أو يقترب منها.[2]

كما تبدأ عادة مؤلَّفات بلحميسي بمقدمة كغيرها من الأعمال العلميَّة الجامعيَّة، ثمَّ يقسِّم العمل وفق منهجيَّة مضبوطة وواضحة، يراعي فيها المنهج التَّاريخي الَّذي ينطلق من فكرة أنَّ كل ظاهرة بشريَّة هي نتيجة حتميَّة لظاهرة بشريَّة أو طبيعيَّة مباشرة وسابقة، وفي الوقت ذاته تتحوَّل النَّتيـجة إلى علَّة لظاهرة أخرى، وهكذا يتحرَّك التَّاريخ نحو الأمام ولكن بشـكل حلزوني، أو دوري على غرار رؤية "ابن خلدون" للتَّاريخ وتفسيره لظاهرة النشوء والتَّطوُّر والانحلال، وكثيرًا ما كان ينتهي بكتابة خلاصة لمؤلَّفه، وكثيرًا أيضًا ما يدعِّم أبحاثه بملاحق وفهارس متنوعَّة كصور الوثائق التَّاريخيَّة، من رسائل والاتفاقيات، ونصوص المعاهدات، وكلُّ أنواع الوثائق الَّتي تمكَّن من الحصول عليها اضافة إلى صور المواقع الجغرافيَّة والحضريَّة المعبِّرة والمدعِّمة للمواضيع الَّتي تمَّت دراستها.[3]

والمهم في كلّ هذا أنّ المؤرّخ بلحميسي كان يوثّق لكلّ معارفه ومعلوماته وهذه هي قمّة الأمانة العلميّة، كما نلاحظ أنَّ مولاي بلحميسي أثناء تقديمه للنصُّوص التَّاريخيَّة الإسلاميَّة الَّتي جاءت بها كتب الرَّحالة، في أثناء حديثه عن بعض المدن ومنها: "الجزائر" يقـدِّم مادَّة مصدريَّة غزيرة، يعتمد فيها أسلوب "المقابلة التَّاريخيَّة"، أو ما يُعبَّر عنه "بالتَّناظريَّة النَّاصيَّة" في التَّقديم.[4] وهذا لإضفاء القيمة التَّاريخيَّة على الشَّيء المقدَّم، وخير مثال على ذلك كتابه:

---

[1]– *Moulay Belhamissi, Marine et Marins D'Alger..., op, cit, T1, pp 19_ 189.*

[2]– بوعزة بوضرساية، المرجع السَّابق، ص 98.

[3]– أحمد رنيمة، المرجع السَّابق، ص ص 293–294.

[4]– خالد بن عبد الكريم البكر، مهارات في قراءة النصُّوص التَّاريخيَّة، تطبيقات على نماذج من التَّاريخ الإسلامي، ط1، دار الملك عبد العزيز، الرِّياض، 2018، ص 37.

"الجزائر من خـلال رحلات المغاربة خلال العـــــهد العثماني"، فقد خصَّص القســـم الثَّاني من الكتاب لهذه النصُّوص المقتـــبسة حرفيًا من المصادر الأصلـيَّة للرَّحلات الأربـــــعة دون تقديم تعليقات.[1]

واقتطف من تلك الرَّحلات كل ما له صلة أكيدة بالتَّاريخ والحضارة، صيانة للمقوِّمات والمعتقــدات، مستعــينًا في هذا الأسلوب بقواعد منطـــقيَّة تقدَّم المـــتن وتأخذ منه وجه الشَّاهد، وتركن إلى شيء من التَّمحيص والتَّقليب، لمعرفة مميِّزات الوثيقة القديمة.

ويرى بلحميسي أنَّ أكبر خطأ ارتكبه الكُتَّاب، هو احتقارهم المصادر الإسلاميَّة العربيَّة منها والعثمانيَّة، بدعـوى أنَّها غير مجدية أو في حاجة إلى الدقَّة، أو أنَّها تفسح المجال واسعًا للافتراض، لذا كان اهتمام بلحميسي بالنُّصوص العربـيَّة التَّاريخـيَّة والجغرافـيَّة والأدبيَّة الَّذي عمل على استعمالها، وفهم صيغها وصورها، حيث يرى أنَّها مناسبة للرَّد على الشُّكوك والزيف الَّذي رسمته المصادر الغربيَّة وألصقته عن قصد أو غير قصـد بتاريخ هذه البلاد.[2]، حيث يقول: «... لابد من الالتفاف إلى المصادر العربيَّة، والبحث عنها أينما كانت والتخلِّي عن نظرة الغربيين إليها واستخدامها استخدامًا موضوعيًّا يعتبر من أولويات الباحثين».[3]

وتطرَّق الدُّكتور بجامعة محمد لمين دبَّاغين، سطيف 2، لخضر بوطبه في مداخلته الموسومة بـ: "المؤرِّخ مولاي بلحميسي وجهوده في كتابة تاريخ الجزائر الحديث" إلى أهم إنجازات المؤرِّخ التَّاريخيَّة، الَّتي ساهم من خلالها في دحض الأفكار السلبيَّة الَّتي روَّجت لها رواد المدرسة التَّاريخيَّة الاستعماريَّة، وأكَّد على أنَّ المؤرِّخ مولاي بلحميسي، كان مُركزًا دائمًا في أبحاثه ودراساته على المصادر المحليَّة العربيَّة والإسلاميَّة، فإن خانهُ البحث ولم يعثر عليها فإنَّه يعتـــمد على المصادر الأوروبـــيَّة، ورغم الأفكار المغلوطة والأخبار المغرضة

[1]– مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، المصدر السَّابق، ص ص 45–196.

[2]– بلعربيي نور الدين، المرجع السَّابق، ص 305.

[3]– المصدر نفسُه، ص 8.

والأحكام المسبقة، إلَّا أنَّه لم ينكر أهميتها وفائدتها العظيمة، بالإضافة إلى اعتماده على الأرشيفات وعلى الوثائق غير المعروفة الَّتي لم يسبق نشرها.[1]

وهذا ما يدلّ على أنّ مولاي بلحميسي كان مفتشًا دقيقًا عن الوثائق وباحثًا مهمًا بالأرشيف الّذي يعدّ المصدر الأوّل في كتابة التّاريخ.

ومن هنا يمكننا القول أنَّ اعتماد بلحميسي على المصادر الأجنبيَّة لم يكن تبنيًا لها، بل أداة لكشف تناقضاتها وتحاملها على التَّاريخ الجزائري، حيث أنَّه نجح في تفكيك كثير من الأساطير الَّتي روَّج لها الاستعمار الفرنسي عن "الجزائر المتخلِّفة"، أو "الإيالة القراصنة"، ومنه أبرز كيف كانت الجزائر فاعلا مؤثِّرا في حوض البحر الأبيض المتوسِّط، وفي العلاقات الدوليَّة منذ العهد العثماني.

كما أنَّ لتعدد المصادر الأجنبيَّة لدى بلحميسي أعطى ثقلا علميًّا لأبحاثه، وجعلها تحظى بالاحترام في الأوساط الجامعيَّة، ومنه شجَّع الباحثين الجزائريين على تجاوز النظرة الأحادية للتَّاريخ.

وذكر أن المميَّز في كتابات مولاي بلحميسي، أنَّه كان يعتمد على المنهج العلمي الدَّقيق الرصين، بعيدًا عن اللّغو والعواطف، والانسياق وراء الكتابات المختلفة الَّتي تناولت تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، وكان مولاي بلحميسي بحسب المتحـــدِّث، ينـــوِّع في المصادر، سواء من حيث المدَّة الزمنيَّة أو لغة وجنسيَّة أصحاب هذه المصادر، كما يحرص دائما على استقاء معلوماته من أصل المصادر، من خلال البحث والتَّنقيب عليها في خزائن الكتب والأرشيفات المختلفة، وكذا الاعتماد على التَّحليل والمقارنة لتثبيت الحقائق التَّاريخيَّة أو تفنيدها وردِّها، باعتماد الحجَّة والدَّليل.[2]

---

[1]– لخضر بوطبه، "مولاي بلحميسي وجهوده في كتابة تاريخ الجزائر الحديث"، الملتقى الوطني حول المدرسة التَّاريخيَّة، جريدة النَّصر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، أكتوبر، *2023*. *www.annasronline.com*.

[2]– نفسُه. *www.annasronline.com*.

ومن مميِّزات الكتابة عند مولاي بلحميسي، حسب المتحدِّث، أنَّه لا يكتف بعرض وتقديم الوقائع التَّاريخيَّة فحسب، بل يقدِّم تحليلًا عميقًا لهذه الوقائع ويعرض رأيه، ويُنوِّر القارئ بمعارف ومعلومات ذات صلة بالموضوع الَّذي هو بصدد الكتابة حوله، مثلما فعل في استعراضه لأسباب ضعف البحريَّة الجزائريَّة في أواخر الحكم العثماني في كتابه "البحر والعرب في التَّاريخ والأدب".[1]، حيث يقول: «... ضاعت "الدُرَّة الدهماء"، نتيجة الخلاف عن الخلافة والطّمع الّذي يعمي، وتكرّرت الهزائم وتأججت الفتن، وتواصلت الحروب وعمّت الخيانات، حتّى كانت الدماء السّائـــلة أنهارًا والجماجم الطّائرة أسرابًا، وصارت وحـــدة الأمس إلى خبر كان، والعدو يطول وهم يقصرون في كلِّ يوم، لهذا التّقدّم ولذاك التّهدّم».[2]

ومن خلال ما تقدَّم نلاحظ أنَّ مولاي بلحميسي، قد أمسك بناصية المنهــج التَّاريخي أيَّما امساك، وسخَّر لأجــل تقديــمه في أبهى حلَّـــة علمـــيَّة كلَّ المناهج المساعـــدة له من: وصف، سرد، استقصاء، استقراء، مقابلة، مقارنة، تحليل، واحصاء...الخ، معتمدا على مادَّة مصدرية متنوِّعة، من: وثائق مصدرية أرشيفية مختلفة، ورحلات وخرائط وكتب ودراسات بلغات متعدِّدة، فقد لاحظناه يورد في كتابة "تاريخ البحريَّة الجزائريَّة"، أكثر من 19 وثيقة أرشيفيَّة مصوَّرة ضمن الملاحق، يضاف إليها مجموعة من المصادر الأوروبيَّة الأخرى، ما تطلَّب منه صبرًا وتركيزًا وتمحيصًا ومقارنة ونقدًا مع التَّحليل، فكلُّ ما وصل إليه من أحداث وحقائق عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني، حاول ذكره كما هو، بإيجابيَّاته وسلبيَّاته، التزاما منه بالأمانة العلميَّة التَّاريخيَّة وروح المسؤوليَّة للمؤرِّخ المحترف.

كلُّ هذا من أجل وضع أسس علميـَّة لمدرسة تاريخـــيَّة جزائريَّة، تلتزم الموضوعيَّة والحياد، وتُجانب الأنا وتمجيد الذَّات.

---

[1]– لخضر بوطبَّة، المرجع السَّابق. *www.annasronline.com* .

[2]– مولاي بلحميسي، البحر والعرب في التَّاريخ والأدب، المصدر السّابق، ص 129.

المبحث الثَّاني: ثراء وتنوُّع المواضيع لدى بلحميسي

يعدُّ مولاي بلحميسي من أبرز المؤرِّخين الجزائريين الَّذين تميَّزوا بثراء وتنوُّع المواضيع الَّتي تناولوها في كتاباتهم المختلفة، فقد جمع بلحميسي بين الحس الوطني العميق، والاهتمام بالقضايا الثَّقافيَّة والاجتماعيَّة، إضافة إلى حضوره اللَّافت في السَّاحة كناقد ومفكِّر، فقد شهدت فترة بداية الاستقلال تطورًا ملحوضًا للمدرسة التَّاريخيَّة الجزائريَّة، متحدية الصعاب بسبب خصوصيَّة الهُوية الجزائريَّة الَّتي عملت الإدارة الفرنسيَّة على تغيير مكوِّناتها وطمسها، من خلال إيهام وإقناع الجزائريين بأنَّ لا تاريخ لهم، وقد حاول مجموعة من المؤرِّخين الجزائريين الكشف عن " تاريخ الجزائر" منذ مطلـــع القرن العشرين أمثال: "مبارك الميلي"[1].

[1]– مبارك الميلي: (1898–1945)، هو مبارك بن محمد بن رابح بن علي ابراهيم، لقبه "الميلي" نسبة لمدينة "الميليّة" من أحواز قسنطينة، وُلد في 6 محرم 1316هـ/26 ماي 1898م، في عائلة اشتهرت باسم عائلة "الحاج رابح"، نشأ يتيما بعد وفاة والديه وهو في سن الرّابعة من عمره فكفله جده وبعد ذلك عمه، تعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القران الكريم في سن مبكر على يد الشيخ "أحمد بن الطاهر مزهود"، وبعد ذلك إلتحق بدروس العلامة "عبد الحميد بن باديس" بـ "الجامع الأخضر"، ومنه استمدّ الأفكار الإصلاحيَّة، كما أخذ كذلك من المفـــكر "محمد النّخلي"، وغيره...، أصبح الشـــيخ "مبارك الميلي" عالم وأديب ومؤرِّخ كبير، إضافة إلى أنّه يُعتبر أحد روّاد الإصلاح الديني في الجزائر، توفي يوم: 26صفر1364هـ/9 فيفري 1945م، تاركا العديد من المؤلفات منها: "تاريخ الجزائر في القديم والحديث". يُنظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ص 325. ويُنظر: فريدة مقلاتي: «مبارك بن محمد الميلي ومنهجه في رسالة الشرك ومظاهره»، مجلة الذاكرة، مج9، ع2، تصدر عن مختر التُّراث اللُّـــغوي والأدبي في الجنوب الجزائري، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر جوان/2021، ص30–31.

و "عبد الرحمان الجيلالي"[1]، وغيرهما، وبعد الاستقلال ظهر رعيل آخر من المؤرِّخين الجزائريين حاولـــوا تحرير "تاريـــخ الجـــزائر" مـــن زيف الاستعـــمار، أمـــثال:

[1]– عبد الرحمان الجيلاني: (1908–2010)، هو عبد الرحمان بن محمد بن بوعلام بن بلقاسم بن عمر بن احمد بن الجيلاني، ينتهي نسبه إلى الوّلي الصّالح الشّيخ "عبد القادر الجيلاني، سليل "الحسن السّبط" ابن "الامام علي" كرّم الله وجهه، و"فاطمة البتول" بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وُلد يوم الاحد 7 محرم 1326هـ/9 فيفري 1908م، في الجزائر العاصمة بالحي المعروف "بولوغين"، حفظ القران وختمه ثلاث مرات، كما أتقن تجويده في سن مبكر لم يتجاوز 14 سنة، وحفظ "صحيح البخاري" بتحفيز من والده على يد الشيخ "محمد البشير البوزيري"، ثم تلقى مبادئ اللغة العربيَّة وعلوم الدين والفقه وعلم الكلام وعلوم الشريعة الإسلامية، عاش مرحلة النهضة الفكريَّة والاصلاحية في الجزائر وفي الوطن العربي، درس على يد العديد من العلماء الذين يُعدُّون من وجوه النَّهضة الفكرية، مثل: الشيخ "المولود الزّريبي"، الشيخ "عبد الحليم بن سماية"، والشيخ "محمد بن أبي شنب"، كما كان تكوينه عصاميا، فقد كوّن نفسه بنفسه خاصَّة في المجال الدّيني، اذ أنه واظب على حضور حلقات الذّكر بمسجد ضريح "الشيخ سيدي عبد الرحمان الثعالبي"، والمجالس الَّتي تحوي القصائد الدِّينية، حيث تكوَّنت لديه العديد من المعارف، له العديد من المؤلَّفات منها: كتابه "تاريـــخ الجزائر العام"، وكذا العـــديد من المقالات المنشـــورة في مجـــلّات: "الشهاب" و"الاصالة" و"الثقافة". توفِّي ليلة الخميس 5 ذي الحجة 1431هـ/11 نوفمبر2010م، عن عمر يناهز القرن وسنتين. يُنظر: بلقاسم ميسوم: «الشيخ عبد الرحمان الجيلاني فقيه المؤرِّخين الجزائريين. عرض لحياته وتقديم لكتابه "تاريخ الجزائر العام"»، مجلة عصور الجديدة، مج7، ع2، كليّة العلوم الإنسانية والعلوم الإسلاميَّة، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، الجزائر، ديسمبر/2008، ص 86. ويُنظر: نذير بولمعالي: «العلامة عبد الرحمان الجيلاني، الشخصية الوطنية القومية (أكثر من قرن من العطاء والبذل)»، مجلة التّواصلية، مج1، ع1، جامعة يحي فارس، المدية، الجزائر، جانفي/ 2015، ص 13، ويُنظر: مولود عويمر: الشيخ عبد الرحمان الجيلالي، ذاكرة الامَّة، مكتبة الجزائرية الشَّاملة، الجزائر، ماي/2017، ص2.

أبو القاسم سعد الله[1]، ومحفوظ قداش[2]، ومولاي محمد بلحميسي وغيرهم، وكتب "مولاي بلحميسي" في التَّاريخ المحلِّي للجزائر، بحيث أصبح لزاما على المؤرِّخين والباحثين في مجال التَّاريخ ورصد الحقائق التَّاريخـــيَّة ومعالجتها في إطار خاص، وضرورة توظيف

[1]– أبو القاسم سعد الله: (1930–2013)، من مواليد 3 جويلية 1930 بقرية "قمار" في "وادي سوف" بالجزائر، حفظ القران الكريم، وتلقَّى مبادئ العلوم من لغة وفقه ودين على يدي علماء بلدته، منهم: "الشَّيخ محمد الطاهر التليلي" و"الشيخ عمار لزعر"، ارتحل إلى الزَّيتونة ودرس فيها في الفترة الممتدة 1947 إلى غاية 1954، درس في كليّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة في القاهرة، وحاز على شهادة الماجستير في التَّاريخ والعلوم السِّياسية سنة 1962 ثم انتقل إلى أمريكا سنة 1962، حيث درس في جامعة "منيسوتا" الَّتي حصل منها على شهادة الدُّكتوراه في التَّاريخ الحديث والمعاصر باللُّغة الإنجليزيَّة سنة 1965، واضافة إلى اللُّغة العربيَّة، اتقن اللُّغة الفرنسيَّة، والانجليزيَّة، ودرس الفارسيَّة والألمانيَّة، بدأ الكتابة الصّحافيّة في جريدة "البصائر" انطلاقا من سنة 1954 تحت اسم "الناقد الصَّغير"، ودرَّس في العديد من الجامعات من غير الجامعة الجزائريَّة، منها: أستاذ مساعد في التَّاريخ، جامعة ويسكنسن، أوكلير في (أمريكا)، 1960–1976، أستاذ التَّاريخ جامعة آل البيت بالأردن، 1996–2002.

كما تقلَّد العديد من المناصب العلميّة، وله الكثير من المؤلَّفات والتَّحقيقات، منها: موسوعة "تاريخ الجزائر الثَّقافي"، (9مجلدات)، و"ابحاث واراء في تاريخ الجزائر"، (5 أجزاء)، توفِّي يوم 14ديسمبر2013، ودُفن بمسقط رأسه بقمار، يُنظر: ناصر الدِّين سعيدوني، دراسات وشهادات مُهداة إلى الأستاذ الدُّكتور أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2000، ص ص 19–28.

[2]– محفوظ قدَّاش: (1921–2006)، وُلد محفوظ قداش بحي القصبة، بمدينة الجزائر العاصمة، في شهر نوفمبر 1921، نشأ محفوظ قداش وسط جو عائلي إسلامي الرُّوح، اذ تربى في أسرة ميسورة الحال، ذات أخلاق عالية، عملت من الوهلة الأولى على حسن التَّربية، ومراقبة محيطه، تعود أصول أسرته إلى زاوية "قرومة" بالأخضريَّة، ولاية البويرة حاليًا. في سن السَّادسة فقد والده، تركه لوحده يواجه الحياة الصَّعبة، مما اضطرَّه أن يشتغل بائع خُضار، وعارض عطور، وأثناء ذلك حرص على متابعة دراسته بالمدرسة الفرنسيَّة، انخرط في شبابه المبكر في الحركة الوطنية الجزائرية، حيث احتك في هذه الفترة بمناضلي حزب الشعب الجزائري، وكان الفضل في ذلك للمناضل اليساري "بالحاج" عضو المؤتمر الإسلامي، كما شارك في مظاهرات أول ماي 1945 بالجزائر، مما أكسبته خبرة المناضل وقناعة الوطني. توفي المؤرخ محفوظ قداش يوم 30 جويلية 2006 عن عمر يناهز 85 سنة إثر معاناة طويلة مع المرض في مستشفى عين النعجة بالجزائر العاصمة، فلم يتوقف عن العطاء إلى أن وافته المنيَّة. يُنظر: سيد علي بلاهدة، قسم علم المكتبات والتَّوثيق يستذكر المرحوم محفوظ قدَّاش، مجلَّة الصدى، العدد 15، مارس، 2017، ص 18. ويُنظر: ناصر الدِّين سعيدوني، "في صحبة الأستاذ محفوظ قداش"، ضمن كتاب: الأجيال الملتزمة والحركات الوطنيَّة القرن العشرين في البلدان المغاربية، مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعيَّة والثقافيَّة، وهران، الجزائر، 2012، ص 332.

"صفة المحلَّية" في البحث التَّاريخي.[1]، لفهم الخصائص الاجتماعية للشعوب والجماعات، انطلاقا من المحلِّية لأنَّها النَّواة في الكتابة التَّاريخيَّة الوطنيَّة.[2]

يميل بلحميسي إلى نشر النُّصوص الواردة في كتب التَّاريخ والجغرافيا والشعر والأدب حول مدينة معيَّنة، أو حول معلم تاريخي معيَّن، فثلاثة من مقالاته حول المدن تعتمد على نشر نصوص تناولها بالوصف والمدح وغيره، ولديه مقال آخر بمجلَّة الأصالة تناول فيه الجَّامع الجديد لمدينة الجزائر من خلال عرض لنص الزَّيَّاني في "الترجمانة الكبرى"، بل لديه مُؤلف كامل أورد فيه نصوص تتناول الجزائر، اقتبسها من أربعة كتب، والكتاب هو "الجزائر من خلال رحلات المغاربة خلال العهد العثماني"، الَّذي يُعدُّ أشهر كتب بلحميسي وفكرته تقوم على نشر النُّصوص وتقريبها للباحثين المهتمِّين ليستعملوها في إنجاز أبحاثهم، وهو لا يحلِّل ولا يناقش ما ورد في تلك النُّصوص، إلَّا بعض التَّوضيحات الَّتي يُضيفها للنَّص.[3]، وهو عمل كبير قام به مولاي بلحميسي في تلك الفترة، حيث أن جُلَّ المصادر الَّتي ينقل منها النُّصوص غير متوفِّرة، فكثير منها كانت لا تزال مخطوطة أو مطبوعة غير أنَّها ليست متوفِّرة في المكتبات، وهنا تظهر الخدمة الَّتي قدَّمها بلحميسي للباحثين بعرضه لتلك النُّصوص، فقد اعتمد على هذا الكتاب جُلُّ من كتب في تاريخ الجزائر الحديث، كما خصَّ بلدته "مازونة" الَّتي وُلد وعاش فيها بالعديد من الدِّراسات أبرزها كتابه: " *Histoire de Mazouna*" حيث أشار في مقدِّمة هذا الكتاب إلى رغبته الجامحة الَّتي كانت تراوده دائما للكتابة حول المنطقة الَّتي جاء منها، والمدينة الَّتي وُلد فيها، كمحاولة للإجابة على كلِّ تساؤلات المهتمين بتاريخ المنطقة، وردِّ الاعتبار لها، وأوضح أهميَّة التَّاريخ المحلي في إبراز قيمة المُدن التَّاريخية وتفاعل الرحال معها.[4]

---

[1]– فاطمة حبَّاش، المرجع السَّابق، ص 332.

[2]– ليلى صبَّاغ الدرويش، الوطنيَّة والمحلَّية في الكتابة التَّاريخيَّة، ط1، دار القلم للنشر والتوزيع، دمشق، 1995، ص ص 35-38.

[3]– فوزية لزغم، المرجع السَّابق، ص 53.

[4]- *Moulay Belhamissi, Histoire de Mazouna…, op, cit, p 5.*

وقد قال: «هناك نقطة اشتركت في ذكرها كلُّ الكتابات الأوروبيَّة، إلى جانب الجمال هي كثرة المآذن والقُباب، مؤكِّدين على الطَّابع الدِّيني لعمران المدينة، تتَّخذ فيه المنازل والبيوت نمطًا واحدًا، مترابطة ببعضها البعض يطبعها اللَّون الأبيض، فـ "جاك بيرك– *Jake Birks*" يرى فيها تلك الصُّورة المُصغَّرة عن "قسنطينة، ندرومة، تنس".[1]

وقد ركَّز مولاي بلحميسي على الأهميَّة الاستراتيجيَّة للمنطقة كمجال جغرافي استقطب العديد من الحضارات، خاصَّة في العهد الروماني، كموقع ومفترق طرق يربط بين عدَّة اتجاهات جنوبًا من "الشلف" إلى "تنس" و "أصنام" و "أرسينيا"، وهذا ما حمَّس الرُّومانيين لاتخاذها كمركز عسكري.[2]

كما حاول اظهار التَّاريخ الحضاري والثَّقافي والفكري لمدينة "مازونة"، مؤكدًا على أنَّ موقعها في الصِّراعات السِّياسية والأحداث التَّاريخيَّة السِّياسية ومواقف قبائلها "كمغراوة"، خلال الفترة الإسلاميَّة كان أساسيًا، حيث كانت حلقة في الصِّراع السِّياسي لكل سلطة مرَّت على المنطقة، لكن هذا لم يمنع أن تكون مركز إشعاع علمي لمختلف العلوم الإسلاميَّة شأنها شأن "تلمسان" و "مستغانم" و "ندرومة"، تزخر بالشُّيوخ وعلماء الدِّين منهم: القاضي والمؤلِّف "أبو عمران موسى المازوني"[3]، وابنه "أبو زكريا يحي بن عيسى بن أبي

[1]– *Moulay Belhamissi, Histoire de Mazouna…, op, cit, p 18.*

[2]– *Ipid, p 27.*

[3]– أبو عمران موسى المازوني: 1442/1369 هو موسى بن يحي المازوني، أبو عمران، فقيه من القضاة، وُلد سنة 770هـ/1369م، نشأ في مازونة وبها تعلم، وهو والد " يحي المازوني" صاحب " الدُّرر المكنونة" له "ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار" و" الرَّائق في تدريب الناشئ من القضاة وأهل الوثائق" و"حلية المسافر وآدابه وشروط المسافر في ذهابه وإيَّابه"، توفي عام 845هـ/1442م، يُنظر: عادل نويهض، المرجع السَّابق، ص 281. ويُنظر: أبي القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السَّلف، تح: خير الدِّين شترة، ج2، ط1، دار كرداده للنَّشر والتَّوزيع، بوسعادة، الجزائر، 2012، ص 565.

عمران"[1]، صاحب كتاب "الدُّرر المكنونة في نوازل مازونة".[2]

بعد تقديـمه لتاريخ "مازونة"، كتب عن "مستغانم" لأنَّ "مازونة" كانت تابـــعة إداريًا لها، كتابًا وسَمَهُ بـ: "تاريخ مستغانم" ***(Histoire de Mostaganem)***، استعرض فيه كل ما يريده من التَّاريخ المحلِّي كأحد وجوه التَّاريخ الوطني، مركِّزًا فيه على تاريخ "مستغانم" خلال فترة العهد العثماني وقوَّة البحريَّة الجزائريَّة، ومشاركتها في ردِّ العدوان الإسباني على الجزائر.[3]

لم تكن مؤلَّفات مولاي بلحميسي محصورة في منطقة فقط، بل تعداها لكتابة تاريخ مناطق أخرى من الوطن الجزائري كتأريخه للمدن الجزائرية: "بجاية"[4]، "مليانة"[5]، "المدية"[6]، "ورقلة"[7] وغيرهم من المدن، وجعل منها كروافد للتَّاريخ الوطني في صورته الجمعيَّة الَّتي تتناول شتَّى مواضيعه المهمَّة، خاصَّة الَّتي تعالج نقاط سيادته.

أمَّا في التَّاريخ الوطني فقد تطرَّق مولاي بلحميسي في مجموعة كبيرة من المؤلَّفات إلى تاريخ الجزائر وعلاقاتها الدُّولـــية، والَّتي تُؤرِّخ لميلاد "الدَّولة الجزائريَّة الحديـــثة" ووحدة أقاليمها، وقد تجلَّى هذا الأمر في كتابه "الجزائر مدينة الألف مدفع" الَّذي وضعه في سياق محافظة الدَّولة الجزائريَّة على مياهها، وممارسة سيادتها البحريَّة في مواجهة أروبا المتغطرسة والطَّامعة في سلب السيادة، معتمدًا على مادَّة مصدريَّة أرشيفيَّة، متحدِّيًا بذلك الدِّراسات الفرنسيَّة الَّتي حاولت تشويه "تاريخ الجزائر العثمانيَّة".[8]

---

[1]- أبو زكريا يحيى بن عيسى المازوني: هو يحيى بن عيسى بن يحيى، أبو زكريا، المغيلي المازوني، فقيه، قاضٍ، من أعيان المالكيَّة، لا نعرف له تاريخ ميلاد، إلَّا أنَّ المصادر تقول، في بداية القرن التَّاسع للهجري أي قبل سنة 845ه، تاريخ وفاة والـــده، نشأ في مازونة الَّتي ولِّيَ قضائها، من مؤلَّفاته "الدُّرر المكنـــونة في نوازل مازونة"، توفي بتلمسان ســـــنة 883ه/1478م. يُنظر: عادل نويهص، المرجـــــــــع السَّابق، ص 281. ويُنظر: أبي القاسم محمد الحفناوي، المصدر السَّابق، ج1، ص 677.

[2]- *Moulay Belhamissi, Histoire de Mazouna…, op, pp 37_39.*

[3]- *Moulay Belhamissi, Histoire de Mostaganem…, op, cit, pp 96_141.*

[4]- مولاي بلحميسي: «مدينة بجاية في حدائق الكتب»، المصدر السَّابق، ص ص 97-132.

[5]- مولاي بلحميسي: «مدينة مليانة عبر العصور»، المصدر السَّابق، ص ص 139-154.

[6]- مولاي بلحميسي: «مدينة المدية عبر العصور»، المصدر السَّابق، ص ص 135-143.

[7]- مولاي بلحميسي: «مدينة ورقلة في رحلة العياشي»، المصدر السَّابق، ص ص 60-70.

[8]- *Moulay Belhamissi, Alger la ville aux mille …, op, cit, pp 117_131,*

لقد أكَّد "مولاي بلحميسي" في كتابه هذا أنَّ ارهاصات ميلاد الدَّولة الجزائريَّة الحديثة بدأ مع استنجاد سكَّان مدينة "الجزائر" بالإخوة "بربروس" اللَّذان خلَّصا المدينة من الاسبان وطردوهم عام 1529م، وشرعوا في بناء ميناء يرقى إلى مستوى طموحاتهم البحريَّة، ومن هذه القاعدة سيتم إطـلاق عملـيات جريــئة بشــكل متزايد في البحر الأبيض المتوسِّط والمحــيط الأطلسي، لتؤدِّي بذلك الجزائر دورًا فعَّالاً على المستوى الدولي، مما جعلها محطَّ اهتمام الأمم في ذلك العهد، الَّتي سارعت لعقد اتِّفاقيات ومعاهدات معها خاصَّة "فرنسا".[1] وفي نفس الوقت رأتها خطرًا عليها وجب محاربتها وإضعافها، وهذا ما يفسِّر تعرُّضها لحملات شرسة.[2]، وقصف يكاد يكون متواصل لسواحلها، مع استخدام الجوسسة بواسطة المغامرون والقناصل والمسافرون...لإيجاد الطَّريقة الَّتي تمكِّنهم من تدمير هذه الدَّولة ومدفعيتها واحتلال سواحل هذه المدينة المنيعة الَّتي أرَّقتهم، وقد تزعَّم هذا العداء "اسبانيا"، واعتبر مُلوكها أنفسهم أبطالاً للإيمان والتَّبشير، وكانوا هؤلاء الملوك هم أداة الحملات ضدَّ مدينة الجزائر، أمَّا الدول الغربيَّة الأخرى، فرغم صراعاتها الدَّاخليَّة كان حلمها الأكبر أيضًا هو القضاء على الجزائر بكلِّ الطُّرق.[3]

ثراء وتنوُّع المواضيع لدى بلحميسي يُعدُّ من أبرز سمات إنتاجه الأدبي والثَّقافي، حيث يعكس عمقًا في الفكر وسِعةً في الاطِّلاع، ويتجلَّى ذلك في تناوله لمواضيع متعدِّدة تمتدُّ من الهويَّة الوطنـيَّة، والتَّاريخ، إلى قضايا الانسان والمجتمع، مرورًا بالثَّقافة والسِّياسة، والفكر الدِّيــني. فهو لا يركِّز على جانب واحـد، بل يكـتب عن الارث الثَّــقافي، والإصلاح الدِّيني، والعروبة، والعلاقات بين الشَّرق والغرب، ما يدلُّ على رؤية شمولية للعالم، كما أنَّ

---

[1]– جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619–1830)، ط1، دار هوكـة للطباعة والنـشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص ص 309–401.

[2]– مبارك شوادر، الحملات الأوروبيَّة على الإيَّالة الجزائريَّة وانعكاساتها فيما بين (1671–1830)، في الأرشيف الوطني الجزائري، أطروحة مقدِّمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، تح: التَّاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانيَّة، كليَّة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، ص 118–292.

[3]– *Moulay Belhamissi, Alger la ville aux mille ..., op, cit, pp 13_15.*

لغته تتراوح بين الأسلوب التَّقريري والتَّحليلي والأسلوب الأدبي البياني مما يجعل كتاباته مرنة وقادرة على جذب القارئ باختلاف خلفيَّاته.

المبحث الثَّالث: الرَّكائز المعتمدة لدى بلحميسي في كتاباته

على الرَّغم من تخرُّج بلحميسي من المدرسة الفرنسيَّة إلاَّ أنَّه لا يميل إلى الأطروحات الفرنسيَّة حول تاريخ الجزائر خصوصًا والتَّاريخ الإسلامي عمومًا، ونلاحظ جليًا اهتمامه بالدِّفاع عن مكتسبات الأمَّة الإسلاميَّة، وله كتابات في الرَّد على مزاعم الغربيين وتبيين مواطن الخلل في كتاباتهم، ونلاحظ أيضًا اهتمامه بالتَّاريخ الدِّيني للجزائر من خلال تطرُّقه لتاريخ بعض المساجد، وتعريفه بالعديد من العلماء الجزائريين في مقالاته، كما أنَّنا لا نلمس أيَّ تحامل على أيَّة فئة من مكوِّنات المجتمع الجزائري، حتَّى الأتراك العثمانيين الَّذين عملت الكتابات الفرنسيَّة على تشويه صورتهم، لم يتأثَّر بأطروحاتهم، فلم نجد له أيَّ انتقاص من شأنهم.[1]

كما برَّر الأستاذ بلحميسي في كتاباته على أنَّ الجهاد البحري هو عبارة عن رد فعل من طرف المسلمين ضدَّ القرصنة البحريَّة الَّتي كان يقوم بها النصارى، والَّتي انحصرت في النَّهب والسَّلب والتَّخريب والأسر والقتل، ويعتبرها نوع من الحرب البحريَّة المشروعة لدواعي دينيَّة ودنيويَّة، كما أبرز سرَّ تفوق المسلمين في حوض البحر المتوسِّط من خلال اعتراف المؤرِّخين الإفرنج أنفسهم بالبحريَّة الجزائريَّة، ويرجع ذلك إلى إيمان العرب المسلمين في المغرب العربي بشرعيَّة العمل البحري، على أنَّه جهاد في سبيل الله.[2]

كما أنَّ بلحميسي كان متفطِّنًا إلى مسألة الأهميَّة المركزيَّة للغة العربيَّة في تشكيل الهويَّة الجزائريَّة، والَّتي عملت المدرسة الفرنســيَّة الاستعماريَّة الكثير من أجل تغيير مكوِّناتها وبنائها، وتدعيم قيم الحداثة الغربيَّة في المنظومة التَّعليميَّة والفكريَّة والثَّقافيَّة للجزائر المستعمرة.[3]

---

[1]– فوزية لزغم، المرجع السَّابق، ص 52.

[2]– بوضرساية بوعزة، المرجع السَّابق، ص ص 79–80.

[3]– أحمد رنيمة، المرجع السَّابق، ص 292.

وتظهر شخصيَّة بلحميسي الوطنيَّة في تأكيده دومًا أنَّ الجزائر هي في الحقيقة جزء لا يتجزأ من الأمَّة الإسلاميَّة، وأنَّ فترة الاحتلال والاستعمار لم تكن سوى مرحلة يائسة كَشف فيها المشروع الاستعماري عن نقاط ضعفه وتناقضاته أكثر ممَّا عبَّر عن نجاح كان يبتغي تحقيقه على الرَّغم من الجهد والمال الكثير الَّذي بذله لصناعة خطاب دعائي وفكري يُمجِّد القيم الأساسيَّة العالميَّة، ويعمل على نشرها في وسط الشُّعوب الأقلِّ تطورًا كما كان يدَّعي دومًا.[1]

نلاحظ أنَّ مولاي بلحميسي اعتمد في كتاباته على سِير أعلام الجزائر من المجاهدين والمصلحـين والعلماء، مؤكِّدًا على دورهم في الحفاظ على الهويَّة الوطنـــيَّة والدِّفاع عن الوطن، ومواجهة التَّزوير والتَّهميش الَّذي تعرَّض له التَّاريخ الوطني، كما اهتمَّ بالجوانب الثَّقافيَّة والاجتماعيَّة، مسلطًا الضَّوء على التَّعليم، الدِّين والهويَّة.

نلمس هذا في دفاعه عن مكتسبات الأمَّة الإسلاميَّة الَّتي وثَّقها في كتاباته الَّتي ردَّ فيها على مزاعم الغربيين، وبيَّن مواطــن الخلل في كتاباتهم، وهذا ما أشار إليه بلحميسيي في مقاله: «غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر (948هـ/1541م)» حيث قال: «... ولم يتَّخذ مؤرِّخو شارل الخامس موقفًا مشرفًا نزيهًا، فقد أطالوا الحديث على غارة امبراطورهم على "تونس" سنة 1535م، فوصفوا ومدحوا وأطنبوا، لأنَّ العمليَّة كُلِّلت بالنَّجاح، وأهملوا الحديث في شأن غارته الفاشلة على الجزائر واكتفوا بالإشارة فقط.[2]

وهذه إشارة منه على أن المؤرِّخــين الغربيين يرون التَّاريــخ وعملـيَّة التَّأريخ بعــين واحدة، عين تخدم مصالحهم.

---

[1]– أحمد رنيمة، المرجع السَّابق، ص 292.

[2]– مولاي بلحميسي: «غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر (948هـ/1541م)»، المصدر السَّابق، ص 93.

وفي مقاله: «المؤرِّخون الفرنسيون والجزائر في العصر العثماني»، الَّذي قال فيه: «...ولكن هذه المزايا لا يمكن أن تنسينا الجانب السلبي في أغلب هذه الآثار وأهمية هذه المصادر وهذه الكتب، فيما يخص الحقبة العثمانيَّة، هي بعيدة كل البعد عن اجماع الباحثين.[1]

وقد حاكم مولاي بلحميسي المؤرِّخين الفرنسيين على عدم موضوعيتهم، وعلى أنَّ معلوماتـــهم مغلوطة، تُقـــدَّم للقارئ بما يخـــدم مصالحـــهم العليا، وبما يلحـــق الضَّـــرر بالآخر، فقال: «... وكان نشر هذه التصانيف يسمح بأكبر إذاعة لهذه المعلومات الرَّاميَّة إلى تغذيَّة الحقد على المسلمين... لشنِّ حرب صليبيَّة على المسلمين».

ويقصد بهذه التَّصانيف ما ذكره الأب "دان–*Dane*" في كتابه "تاريخ بلاد البربر وقراصنتها"، حيث خصَّص أكبر جزء من كتابه على ذكر طريقة تسليح القرصنة وعلى خصائص المُرتدِّين والأعلاج، وعلى العقوبات والمصائب الَّتي يذيقها التُرك والمتوحشون للنصارى، الَّذين يستعبدونهم، كما تحـدَّث عن حكومات كل من: الجزائر، تونس، سلا وطرابلس، حيث يبحث عن حكومتهم وعن أخلاقهم وقساوتهم وعن لصوصياتهم.

وخلص مولاي بلحميسي إلى نتيجة: «أنَّ الموضوعات الكبيرة في تاريخ الجزائر قبل 1830م، هي مآسي الأسر والحملات ضدَّ الأتراك».[2]

ولدعم اهتمامه بالمُقوِّم العربي الإسلامي، اهتمَّ بلحميسي بالتَّاريخ الدِّيني للجزائر، من خلال تطرُّقه لتاريخ بعض المساجد بها، مثل مقاله: «في تاريخ جامع مستغانم العتيق»، حيث نجده تحدَّث فيه عن تاريخ نشأته، وأورد وثيقة الوقف الخاصَّة به، والَّذي تعود نشأته للسلطان المريني" أبي عنان".[3]، كما دعم اهتمامه بهذا المقوِّم من خلال تعريفه بالعديد من العلماء الجزائريين في العديد من مقالاته للرَّد على المغرضين من الغربيين أثناء الفترة العثمانية والمستعمرين بعد سنة 1830م، بأنَّ كتاباتهم تميَّزت بكونها سموم القدح والتَّحقير

[1]– مولاي بلحميسي: «المؤرِّخون الفرنسيون والجزائر في العصر العثماني»، المصدر السَّابق، ص74.

[2]– نفسُه، ص 76.

[3]– مولاي بلحميسي: «في تاريخ جامع مستغانم العتيق»، المصدر السَّابق، ص132.

وذلك لأنَّهم تبنَّوا أطروحات مبنيَّة على طمس الحقيقة الإسلاميَّة العربيَّة وتشويه بُعدها الحضاري الإسلامي، فكتب في مقاله: «قبلة الدَّارسين وملتقى العارفين» ما يلي: «...كتب دُعاة التَّغريب والتَّضليل.[1] عن فقر الحياة الفكريَّة وجدبها فأنكروا وجود أي أثر للعلم والتَّعليم، ونسبوا لأهلها الكساد والرُّكود ونفورهم للاطلاع والتَّأليف وزعموا أنَّهم أبعد النَّاس عن القرطاس والقلم».[2]

وأعطى مثال عن ذلك: «ولعلَّ ما كتبه القنصل الأمريكي "وليام شالر– *William Sheller*" الَّذي شاهد السَّنوات الأخيرة للوجود التُركي أصدق مثال للقدح والتَّحقير، إذ قال: «لا فائدة في التَّحدث عن وضعية العلوم بالجزائر فهي (أي العلوم) إمَّا مفقودة، وإمَّا مستخفٌّ بها، وكل أدبهم هو القرآن»، وهذا نموذج فقط من الغلو والتَّنكر، فما أحوج هذا القنصل وأمثاله إلى الاطلاع على الحقائق وإلى اكتشاف ما جاءت به قرائح العاصميين، ولكن التَّعصب يُعمي ويُصم.[3]

وقام مولاي بلحميسي بسرد ما تزخر به الجزائر من علماء، فقال: «... ولم يكن الثعالبي وحده في الميدان، لقد برزت نخبة من العلماء مثل: "عبد الرحمان الجزائري"، الَّذي رحل إلى إشبيلية ودرس على يد مشايخها، وكذلك "ابن زروق"، الَّذي قيل أنَّه أوَّل من أدخل كتاب "الأنوار" إلى عدوة الأندلس، لم تكن المدينة في معزل عن مراكز العلم في المغرب والمشرق، بل كانت لها صلة متينة بالأمصار تستقبل الأعلام، وتُوفد رجالها لمصر والشام، وعندما أُصيب أهل الأندلس بالنَّكبة الكبرى وغُلبوا على أمرهم نزحت جالية مُعتبرة إلى "المغرب الأوسط" وكثيرها حلَّ بـ "الجزائر" وساهموا في نشر المعارف».[4]

---

[1]– مولاي بلحميسي: «قِبلة الدَّارسين وملتقى العارفين»، مجلَّة حوليَّات جامعة الجزائر، ع12، تصدر عن جامعة الجزائر2، الجزائر، 1999، ص 156.

[2]– مولاي بلحميسي، المصدر السّابق، ص 156.

[3]– نفسُه، ص 156.

[4]– نفسُه، ص ص 156–157.

«لقد ازدهر التَّعليم في طوريه الأوَّل وتعدَّدت مراكزه بفضل جهود الأهالي، وتضحياتهم وتفانيهم عن طريق الأوقاف والصَّدقات والمبادرات في فتح الكتاتيب لتعليم الصِّبيان وكان السُّكَّان أحرص النَّاس على ذلك، فلا يخلو نهج أو حارة من "مسيد"، وعن هذه تعلَّم الأولاد الكتابة والقراءة.[1]...

يقول "عبد الرحمان الجامعـــي"[2]، متحدثًا عن العاصميين: «مساجدهم بالتَّدريس معمورة، ومكاتب أطفالهم بالقراءة مشحونة ومشهورة، وعلماؤهم متضلِّعون بعلم النَّحو والفقه والحديث». ووصل عدد الكتاتيب إلى مائة مليئة بالمتعلِّمين حيث أنَّ "المحلَّ الَّذي لا يسع التَّلاميذ يجعلون فيه سِدَّة، يصعدون إليها يتعلَّمون، القراءة ويحفظون القرآن الكريم وحُفَّاظه كانوا كثيرين...".

أمَّا المستوى الثَّاني من التَّعليم فكان في الزَّوايا الَّتي احتلَّت الصَّدارة في إلقاء الدُّروس وعقد الحلقات وإثارة المناظرات، وكانت في نفس الوقت مأوى للغريب وملجأ للمعوز».[3]

وفي معرض حديثه عن التَّعليم الإسلامي الَّذي يشدُّ به عضد المقوِّم العربي الإسلامي في "الجزائر" الحضارة الإسلاميَّة، أورد أحد الشَّخصيات المغربيَّة الَّتي مكثت زمانًا بالعاصمة الوزير "أبو القاسم بن أحمد الزَّيَّاني"، وكان رحَّالة وأديبًا وشاعرًا، والَّذي نزل بها في ذهابه إلى المشرق وعودته منه، وصادف عند عودته من المشرق حوادث هامَّة منها: تجديد جامع "كتشاوة" على يد الدَّاي "حسن باشا"، فأُعجب بما رآه من بناء وهندسة وألوان فدوَّن الكلُّ في صفحات لم يسبق لكاتب أن جاء بها.[4]

---

[1]– مولاي بلحميسي، المصدر السَّابق، ص ص 157–158.

[2]– عبد الرحمان الجامعي: 1725/1677 هو أبو زيد عبد الرَّحمان بن عبد الله الفاسي، الشَّهير بالجامعي، أديب وكاتب، وُلد بفاس عام 1087هـ/1677م. نشأ في طلب العلم فحـــصل على شتَّى العلـــوم، توفِّـــي عام 1137هـ/1725م. يُنظر: مولاي بلحميسي: «مدينة الجزائر من خلال النُّصوص العربيَّة والأجنبيَّة»، المصدر السَّابق، ص61.

[3]– مولاي بلحميسي، المصدر السَّابق، ص ص 157–158.

[4]– نفسُه، ص 160.

حيث قال في وصفه: «... فلو رأته السُّليمانيَّة في القسطنطينيَّة لسلبها، ولو كلَّمته "آية صوفيا"[1]، ما أجابها ولو قابله "الجامع الأزهر"، لتعجَّب من حسنه، وانبهر، ولو ناظرته مساجد الشَّام وحلب لاعترفوا بفضله وأقرُّوا بالغلبة، ولو سمعت بتشييده بيعة الأشبوتة لتهدَّمت.[2] ولو شاهدته كنيسة "روما" العظمى لأسلمت، فنزهت طرفي في رياض أزهاره وأنواره، واستعملت فكري في معارف شموسه وأقماره».[3]

فهذا التَّقديم من بلحميسي، هدفه ربط أبناء اليوم بجيل الأمجاد واستعراض مآثرهم ومفاخرهم، فالمسجد رسم الإسلام، وعمرانه بهذا الرَّونق، علامة حضارة وبذلك إزالة الشَّك في بُعدنا الحضاري كجزائريين عرب ومسلمين، ورغم أنَّ بلحميسي قضى قسطًا كبيرًا من حياته في الدِّراسة باللُّغة الفرنســـيَّة قبل وبعد الاستقلال، إلَّا أنَّه له العديد من المؤلَّفات باللُّـــغة العربيَّة، والَّتي تترجم تمسُّكه بالهُويَّة العربيَّة الإسلاميَّة الوطنيَّة. كما نلاحظ أنَّه حريص على تقديم قراءاته التَّاريخيَّة باللُّغتين "العربيَّة" و "الفرنسيَّة"، من خلال ترجمته للنُّصوص المُهمَّة الَّتي يريد من خلالها إفهام القارئ ما يصبوا إليه من ذلك.

وكمثال على خوفه على التَّاريخ الإسلامي الجزائري وما اعتراه من تلبيس فرنسي نجده يقدِّم النَّص عربيًا مترجمًا للجزائريين، ثمَّ يترجمه فرنسيًا بنفسه وكمثال على ذلك مقاله: «ورقلة من خلال النُّصوص الأجنبيَّة»، العنوان: «الخطوط الكبيرة للمملكة الرُّستميَّة»: «ورقلة–تاهرت تمتدُّ بعـــيدًا نحو الشَّرق حتى أبواب طرابلس، وثمَّ منطـــقة ذات خطر هي منطقة ورقلة، لمَّا اضطر آخر إمام رستمي "يعقوب" إلى فراق تيهرت هرب توًا إلى ورقلة

[1]– آية صوفيا: أو "جامع آيا صوفيا" أحد اهمِّ المعالم الأثرية في مدينة إسطنبول التركية، يجمع بين العمارة البيزنطية والعثمانية والزخارف المسيحية والإسلامية، إبَّان "فتح القسطنطينية" عام 1453 حُوِّلت الكنيسة الى مسجد وبعد الانتقال الى النظام الجمهوري في تركيا، صار المسجد متحفاً وبقيَّ كذلك 85 عامًا، الى أن عاد مسجدا عام 2020. أدرجته منظمة اليونيسكو عام 1985 ضمن قائمتها لمواقع التُّراث العالمية وَوُصف بالأعجوبة الثَّامنة في العالم بقبته المميزة التي بلغ قطرها 31 متراً. يُنظر: إلى الوثائقي الذي بثته قناة الجزيرة الوثائقية وهو موجود في اليوتيوب.

[2]– مولاي بلحميسي: «الوزير الزيَّاني في الجزائر العاصمة ووصفه للجامع الجديد»، مجلّة دراسة تاريخيَّة، ع3، معهد تاريخ بجامعة الجزائر، ص 141.

[3]– نفسُه، ص 141.

وصل إليها دون أن يحـــول شيء بينه وبينها، واُستقـبل فيها كما لو كانت بلده، وغمروه بالإجلال والتَّعظيم، وأكرموا وفاته، وقع هذا سنة 909م، وعند سقوط المملكة الرُّستميَّة صارت "ورقلة" مدَّة طويلة ملاذا للمخلصين منهم في عاقبة الأمر، ورد في كتاب "أبي زكريا"، "سِير الأئمَّة وأخبارهم (*La chronique d'Abu Zakaria*)، تعوَّد الشَّيخ الإباضي أن يقضي الشِّتاء في "وادي الخير" الَّذي تقع ورقلة في أقصى جنوبيه ثمَّ يرجع عبر الصَّحراء إلى بني ميزاب، عندما صارت "ورقلة" نفسها بعد زمن طويل غير صالحة للسَّكن اجتمع في "وادي ميزاب" كل من بقي من المتمسكين بالمذهب الإباضي الجزائري».[1]

[1]– مولاي بلحميسي: «ورقلة من خلال النّصوص الأجنبيَّة»، المصدر السَّابق، ص ص 209–210.

الخاتمة

في الختام ومن خلال دراستنا للشَّخصيَّة التَّاريخيَّة "مولاي محمد بلحميسي" ومجهوداته في كتابة تاريخ الجزائر الحديث، يتبيَّن لنا أنَّه من أبرز أعلام المدرسة التَّاريخيَّة الجزائريَّة الحديثة، وذلك لما قدَّمه من إسهامات رائدة في إعادة كتابة تاريخ الجزائر من منظور وطني مستقل، وذلك من خلال جملة من الاستنتاجات الَّتي توصَّلنا إليها من خلال دراستنا والَّتي نوجزها فيما يلي:

- أنَّ تناول أيَّ شخصيَّة تاريخيَّة يعتمد على مجموعة من المعايير العلميَّة والمنهجيَّة، والَّتي تضمن دراسة دقيقة وموضوعيَّة ومتكاملة والَّتي تتمثَّل في دراسة الشَّخصيَّة في إطارها الزَّمني الصَّحيح، متى عاشت وما الأحداث المحيطة في زمنه، بالإضافة إلى الإحاطة بمختلف الجوانب الاجتماعية والثَّقافيَّة لتشكيل صورة متكاملة يمكن من خلالها رسم ملامح هذه الشَّخصيَّة وتأثُّراتها وتأثيراتها.

فشخصيَّة مولاي بلحميسي تُعدُّ مميَّزة بالكتابة التَّاريخيَّة الجزائريَّة الحديثة، حيث أنَّه برز في تدوين التَّاريخ الوطني بوعي علمي ووطني معًا، ما جعله يترك لنا إنتاج علمي ثري وهو ما يستوقف الباحث والقارئ عمومًا.

- أنَّ دراسة أي شخصيَّة تاريخيَّة يجب أن يكون ضمن سياقها التَّاريخي، فلا يُمكن دراسة شخصيَّة منعزلة عن المجتمع، فمولاي بلحميسي حظي بظروف اجتماعية سليمة، حيث أنَّه نشأ نشأة دينيَّة ووطنيَّة رسَّخت فيه مُقوِّمات هُويَّته، وذلك من خلال عائلته الأسريَّة الَّتي جلُّ أفرادها علماء وأئمة وقضاة، وأسرته العلميَّة الَّتي مثَّلها شيوخ وعلماء وأئمة "مازونة"، هذه المدينة العريقة الَّتي تعتبر مرتكز "الزَّيتونة" و "القرويين" في تزويدهما بالعلماء وكانت محط علماء وفقهاء وطلبة علم تزوّد الزّيتونة والقرويين بالعلم.

- تلقَّى "مولاي بلحميسي" تكوينًا أكاديميًا جعله يربط بين المدرسة التَّاريخيَّة الكلاسيكيَّة والمنهج الوطني في تناول الأحداث، فهو من الشَّخصيَّات المثقَّفة ثقافة واسعة، والدَّليل إتقانه للعديد من اللُّغات، كما أنَّه شخصيَّة مخضرمة، عاشت زمن الاحتلال الفرنسي، وعاشت زمن الاستقلال والتَّنعم بالحريَّة.

فهو من أبناء الجيل الثَّاني من المؤرِّخين الجزائريين بعد الجيل الأوَّل الَّذي كان سادته "مبارك الميلي" و "أحمد توفيق المدني" و "عبد الرَّحمان الجيلالي"، والَّذين كرَّسوا حياتهم للدِّفاع عن الهُويَّة الوطنيَّة الجزائريَّة، وسخَّروا جهودهم لتنظيف "تاريخ الجزائر" من كلِّ الشَّوائب والتَّزوير، ودافعوا عن وجود الأمَّة الجزائريَّة منذ زمن بعيد.

- بلحميسي لم يكن باحثًا فقط، بل كان مؤرِّخًا وطنيًا له مشروع ثقافي واضح، وهو استعادة الذَّاكرة الوطنيَّة، حيث أنَّه اشتغل على التَّاريخ المحلي والجهوي (تاريخ الغرب الجزائري، شخصيَّات المقاومة، الذَّاكرة الشَّعبية).

وتميَّزت أعماله بفكر موسوعي وشمولي ومعارف جمَّة، حيث أنَّه من الشَّخصيات الَّتي صقلت مواهبها كثرة المطالعات والبحوث الَّتي تستند إلى الوثائق الأرشيفيَّة.

- وعن المنوال التَّاريخي عند مولاي بلحميسي فإنَّه يتميَّز بعدَّة خصائص تجمع بين البُعد العلمي والوطني، حيث يكتب التَّاريخ من زاوية وطنيَّة مدفوعًا بهاجس إعادة الاعتبار للذَّاكرة الجماعيَّة الجزائريَّة بعد تشويهها من قبل الاستعمار.

وله منوال محلي وجِهوي من خلال الاهتمام بالتَّاريخ المحلي مثلًا الغرب الجزائري (تلمسان، مستغانم، مازونة)، كما أنَّه يستخدم أسلوبًا يجمع بين السرد التَّاريخي والتوثيق الدقيق، وذلك بالاعتماد على المقالات القديمة، المقابلات الشفوية، كما أنَّه يولي أهميَّة بالغة للأرشيف المحلي.

كل هذا بأسلوب مرن ولغة واضحة موجَّهة للقارئ العام وليس فقط للمختصِّين، بالإضافة إلى ذلك يهتمُّ بإبراز الاستمراريَّة الحضاريَّة للجزائر من العهد الإسلامي، مرورًا بالعهد العثماني، وصولًا إلى مقاومة الاستعمار.

- تميَّز أسلوب الكتابة التَّاريخيَّة عند "مولاي بلحميسي" بالطَّابع التَّجديدي خاصَّة على المستوى المفاهيمي، حيث يستخدم السَّرد التَّاريخي التَّقليدي (بداية، تطور، نتائج)، لكنَّه لا يكتفي به، بل يُرفقه بتحليل للوقائع والسِّياقات بلغة واضحة ومُبسَّطة يتجنب فيها التَّعقيد.

- يُكثر من الهوامش والتَّوثيق، ويحرص على ايراد المصادر والمراجع عند الحديث عن مواقع أو شخصيَّات.

- أسلوبه مشحون بروح وطنيَّة واضحة، تُظهر الاعتزاز بالماضي الجزائري.
- يُعيد الاعتبار لأسماء مهمَّشة، ويبرز أدوارها مثل: "الدّاي شعبان".
- يُقدم مطالعته انطلاقًا مما كتبه الأوروبيون ثمَّ يُقدم النَّقيض بناءًا على المقارنة والمقابلة في تقديم طرحه العلمي.

لقد امتازت كتابات "مولاي بلحميسي" بحضور متنوع في المعلومة التَّاريخيَّة، حيث نراه يُقدِّم الصُور النَّاصعة من تاريخ الجزائر، محاولًا تحفيز القُرَّاء بما يضيء لهم من زوايا في هذا التَّاريخ، الَّذي يغيب عن أذهان الكثيرين، خاصَّة في حديثه عن عِزَّة وعظمة البحريَّة والبحَّارة الجزائريين، وكذا عن عِمارة بعض المدن الجزائريّة.

كلُّ هذا محاولة منَّا لإزالة الغموض حول هذه الشَّخصيَّة، ما أمكننا البحث العلمي لذلك، ونعلم أنَّه مهما بحثنا وكتبنا لا يمكن لنا اظهار جميع جوانب حياة "مولاي بلحميسي"، التي امتدَّت لمدَّة قاربت (80 سنة)، فكانت عميقة بقوة فاعليَّتها، وشدَّة تأثيرها في محيطها، وغزارة عطائها الغير محدود.

تم بحمد الله

الملاحق

الملحق رقم (1): صورة للمؤرخ مولاي محمد بلحميسي

المصدر: من ندوة مازونة (3)-مولاي بلحميسي سيرة ومسيرة، مجموعة أعمال الملتقى الوطني المنعقد بتاريخ: 27 أفريل 2019، من تنظيم جمعية الظهرة للفن والسياحة والآثار
مازونة-ولاية غليزان

الملحق رقم (2): صورة للغلاف الخارجي لكتاب Marine et Marins d’Alger (1518-1830) Tom I

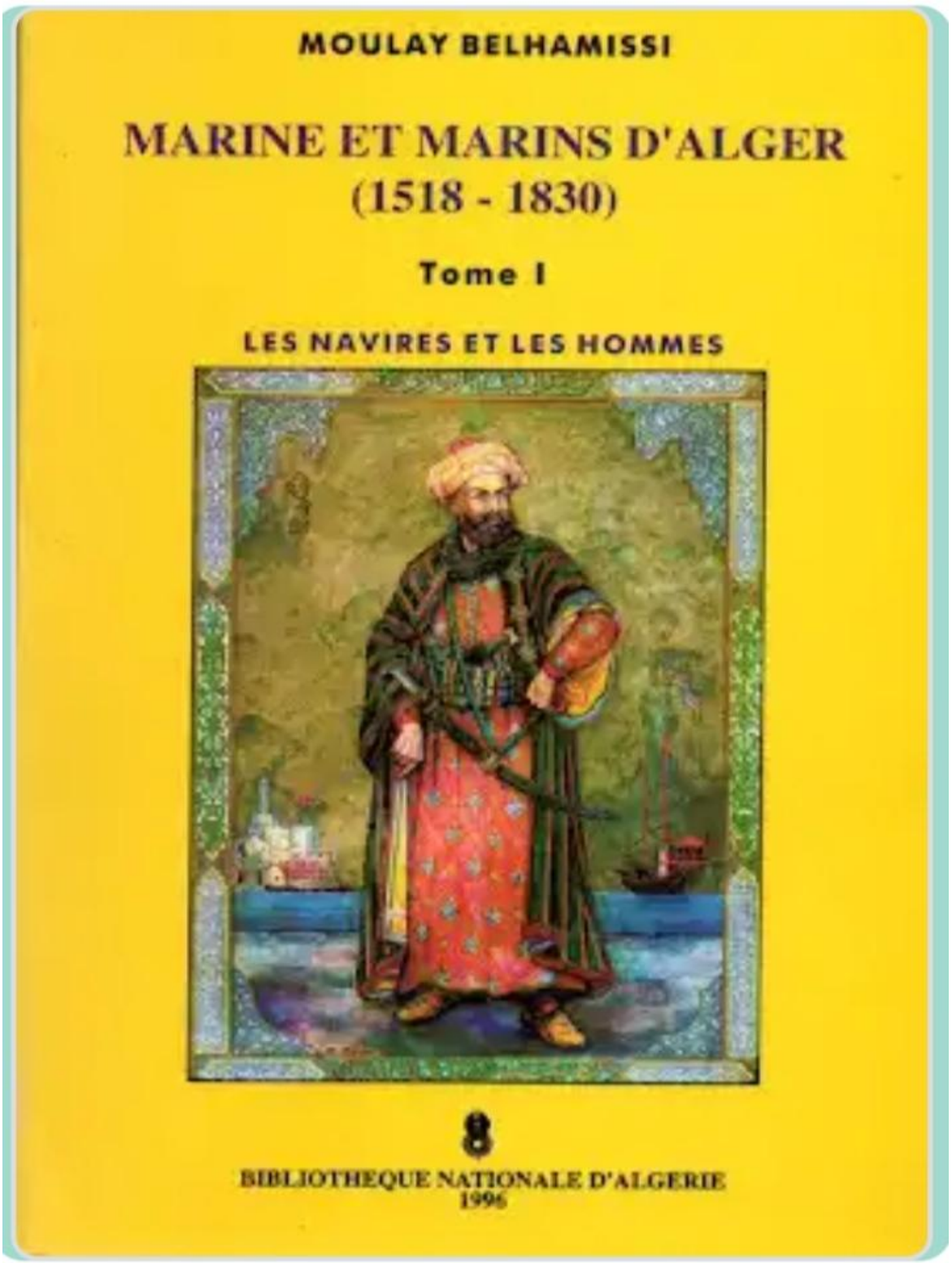

المصدر: كتاب بحرية وبحارة الجزائر (1518-1830)

الملحق رقم (3): صورة للغلاف الخارجي لكتاب Marine et Marins d'Alger (1518-1830) Tom II

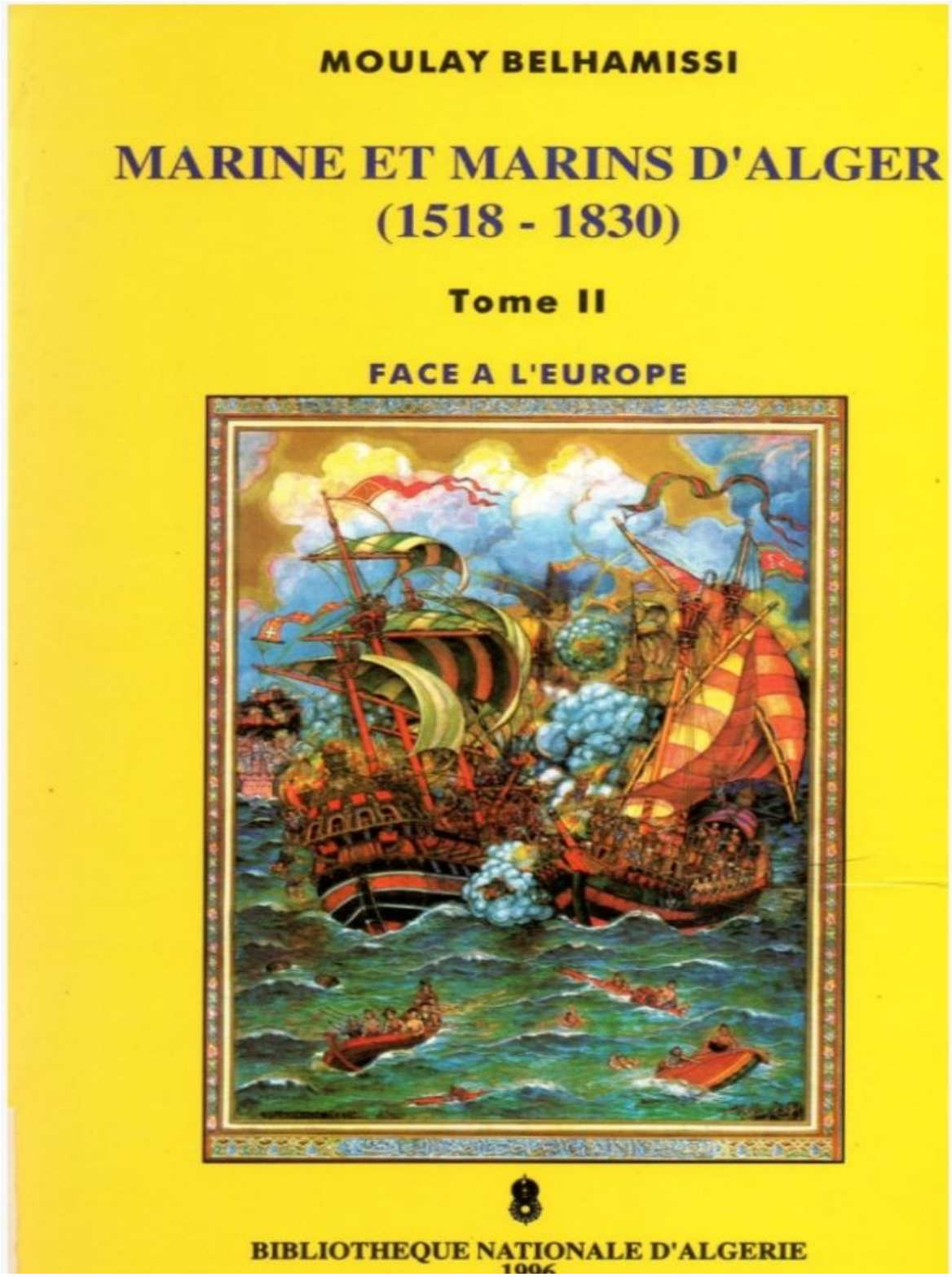

المصدر: كتاب بحرية وبحارة الجزائر (1518-1830)

الملحق رقم (4): صورة للغلاف الخارجي لكتاب Marine et Marins d'Alger (1518-1830) Tom II

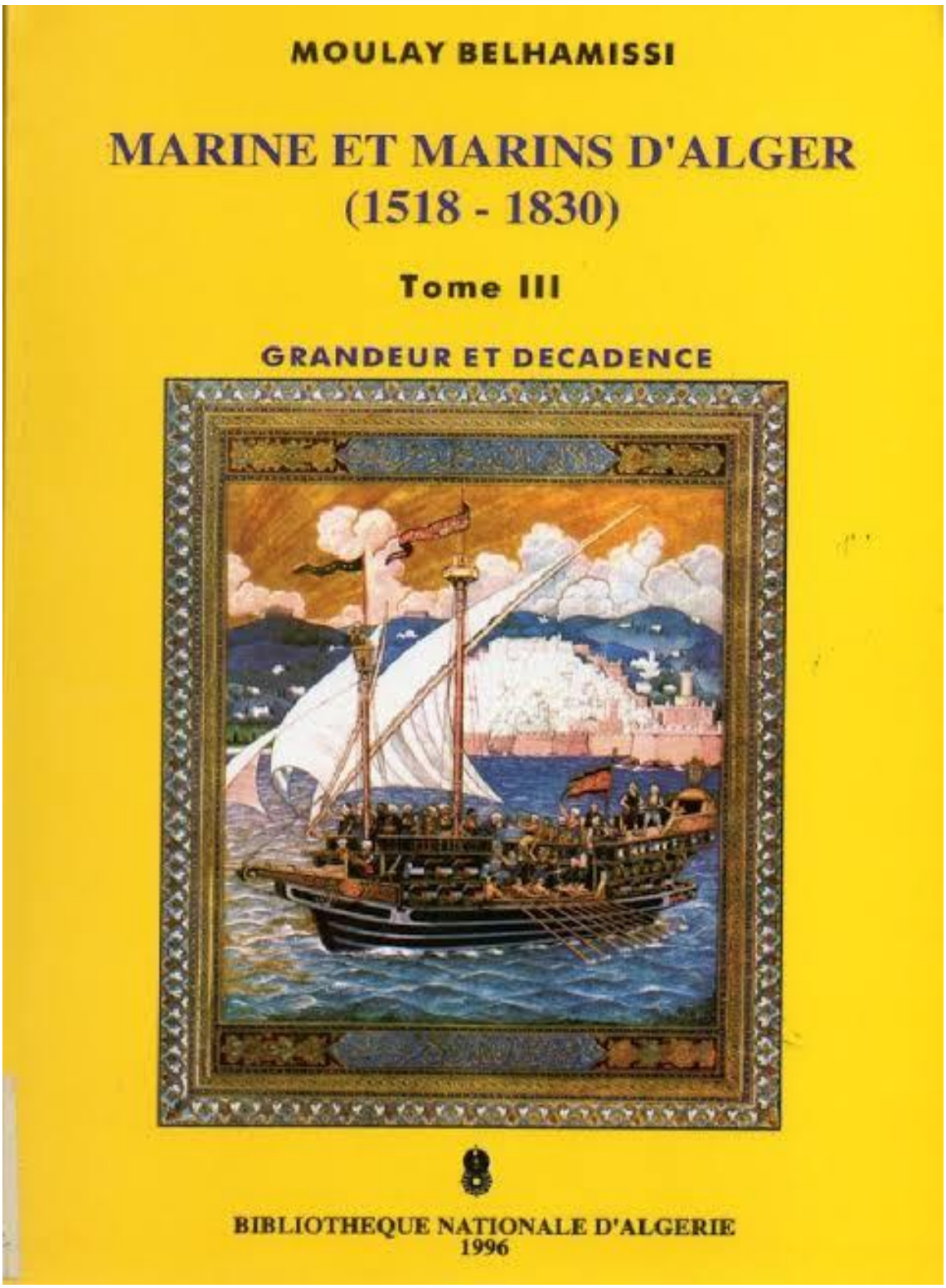

المصدر: كتاب بحرية وبحارة الجزائر (1518-1830)

الملحق رقم (5): صورة للغلاف الخارجي لكتاب Alger, l’Europe et la guerre secrète 1518-1830

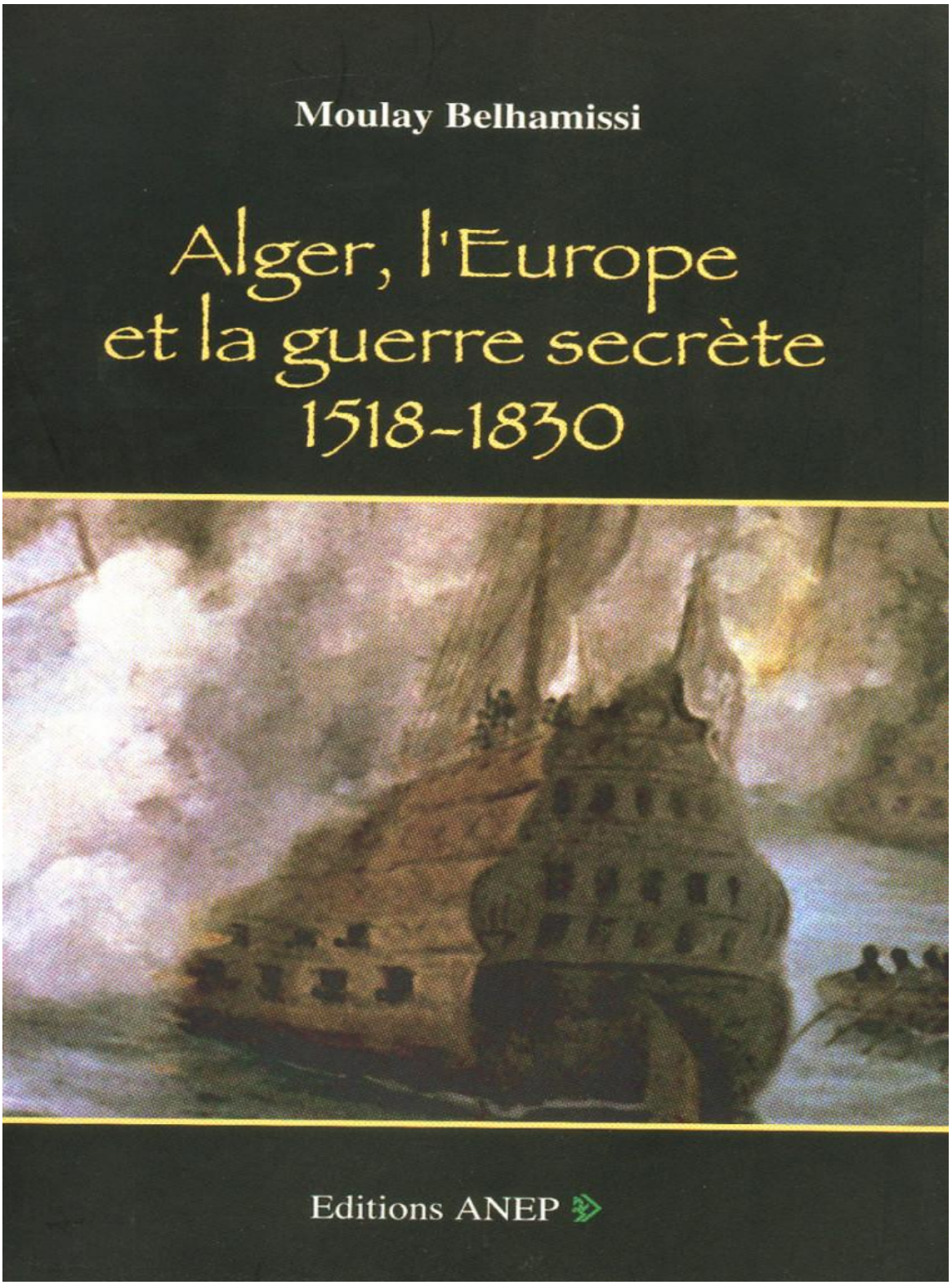

المصدر: كتاب الجزائر، أوروبا والحرب السرية (1518-1830)

الملحق رقم (6): صورة للغلاف الخارجي لكتاب Alger, la ville aux mille canons

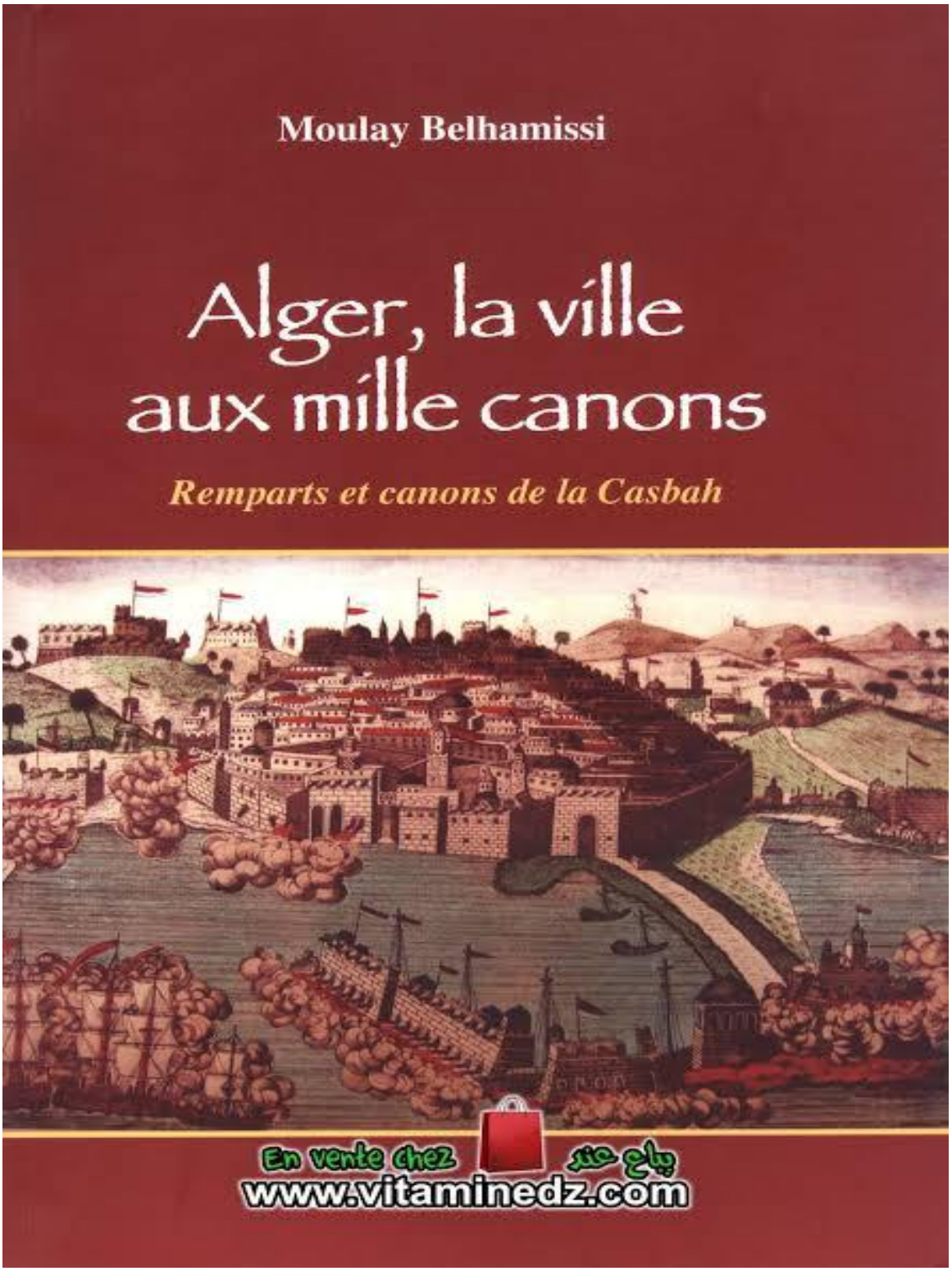

المصدر: كتاب الجزائر، مدينة الألف مدفع

الملحق رقم (7): صورة للغلاف الخارجي لكتاب Histoire de la Marine Algerienne (1516-1830)

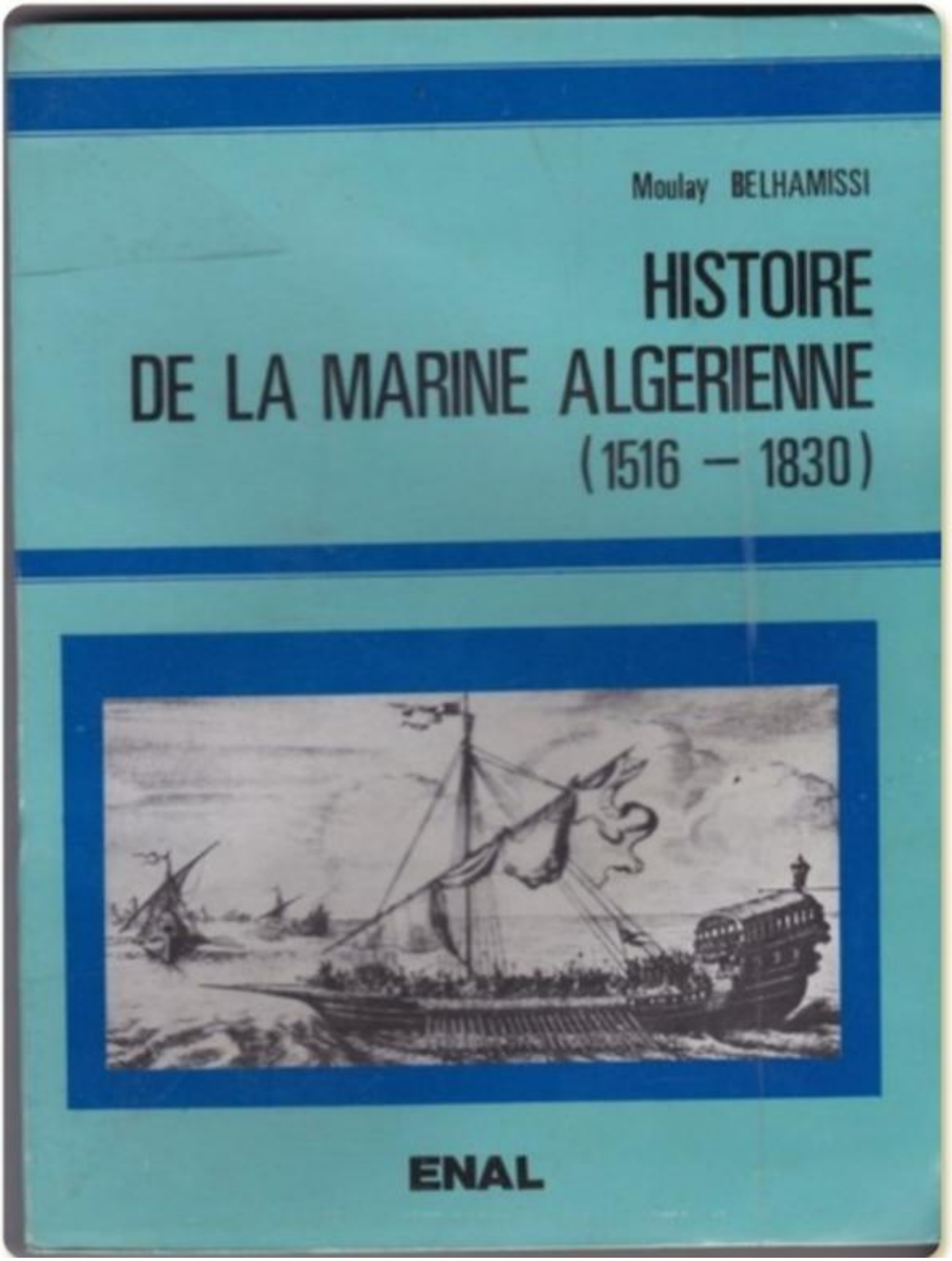

المصدر: كتاب تاريخ البحرية الجزائرية (1516_1830)

الملحق رقم (8): صورة للغلاف الخارجي لكتاب Histoire de Mazouna (Des origines à nos jours)

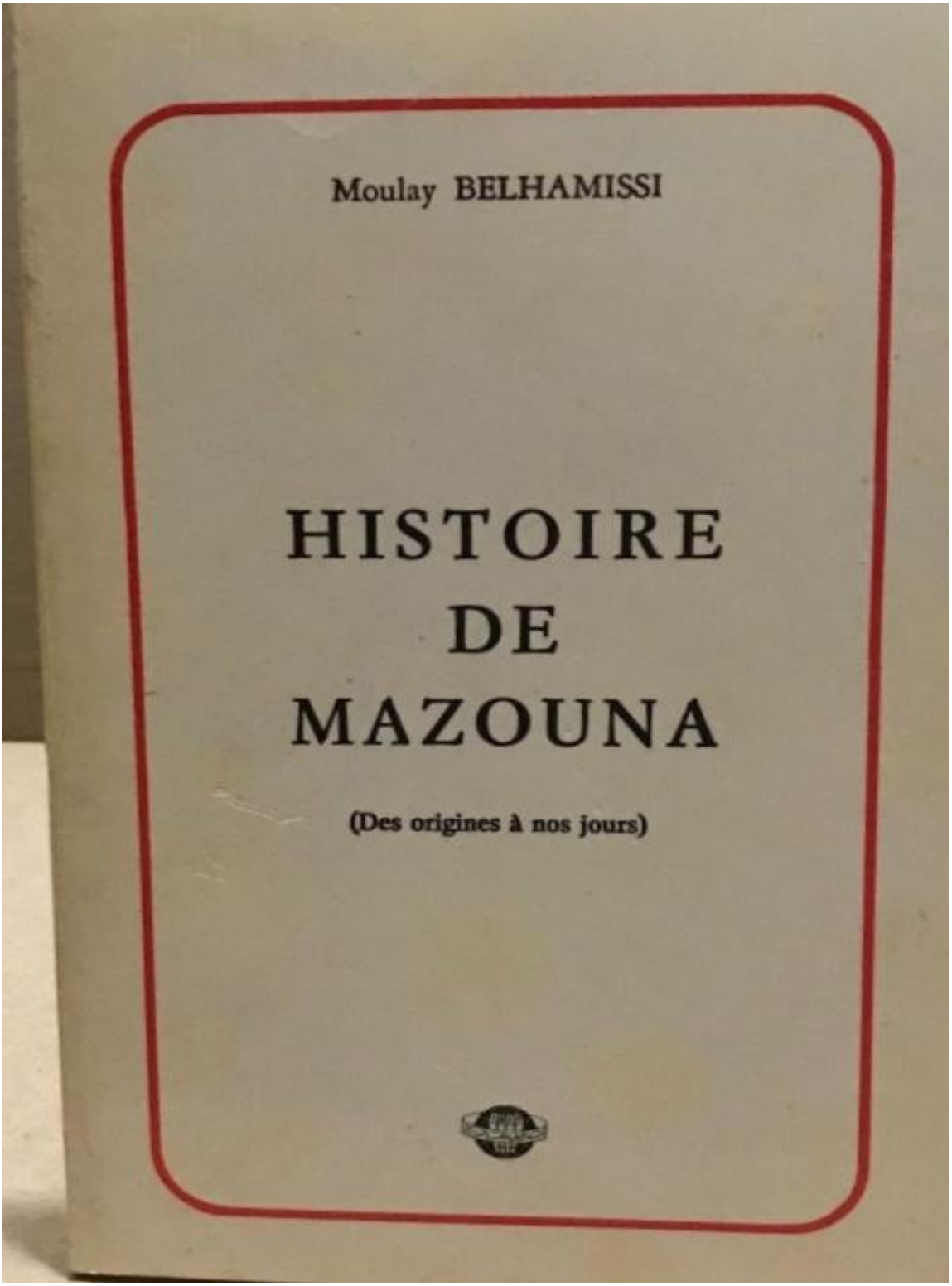

المصدر: كتاب تاريخ مازونة

الملحق رقم (9): صورة للغلاف الخارجي لكتاب(Histoire de Mostaganem (Des origines à nos jours

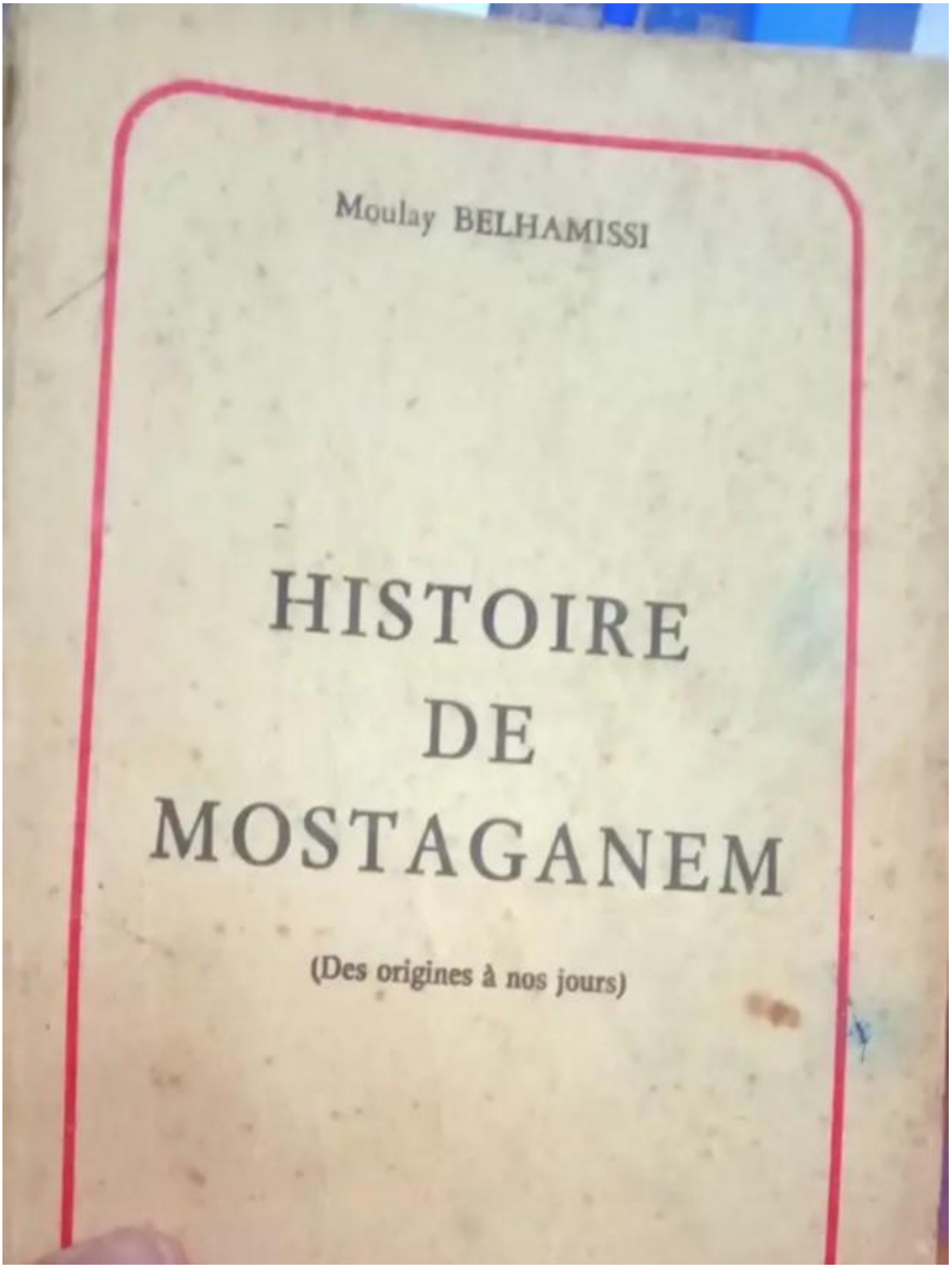

المصدر: كتاب تاريخ مستغانم

الملحق رقم (10): صورة للغلاف الخارجي لكتاب الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني

المصدر: كتاب الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني

الملحق رقم (11): صورة للغلاف الخارجي لكتاب البحر والعرب في التاريخ والأدب

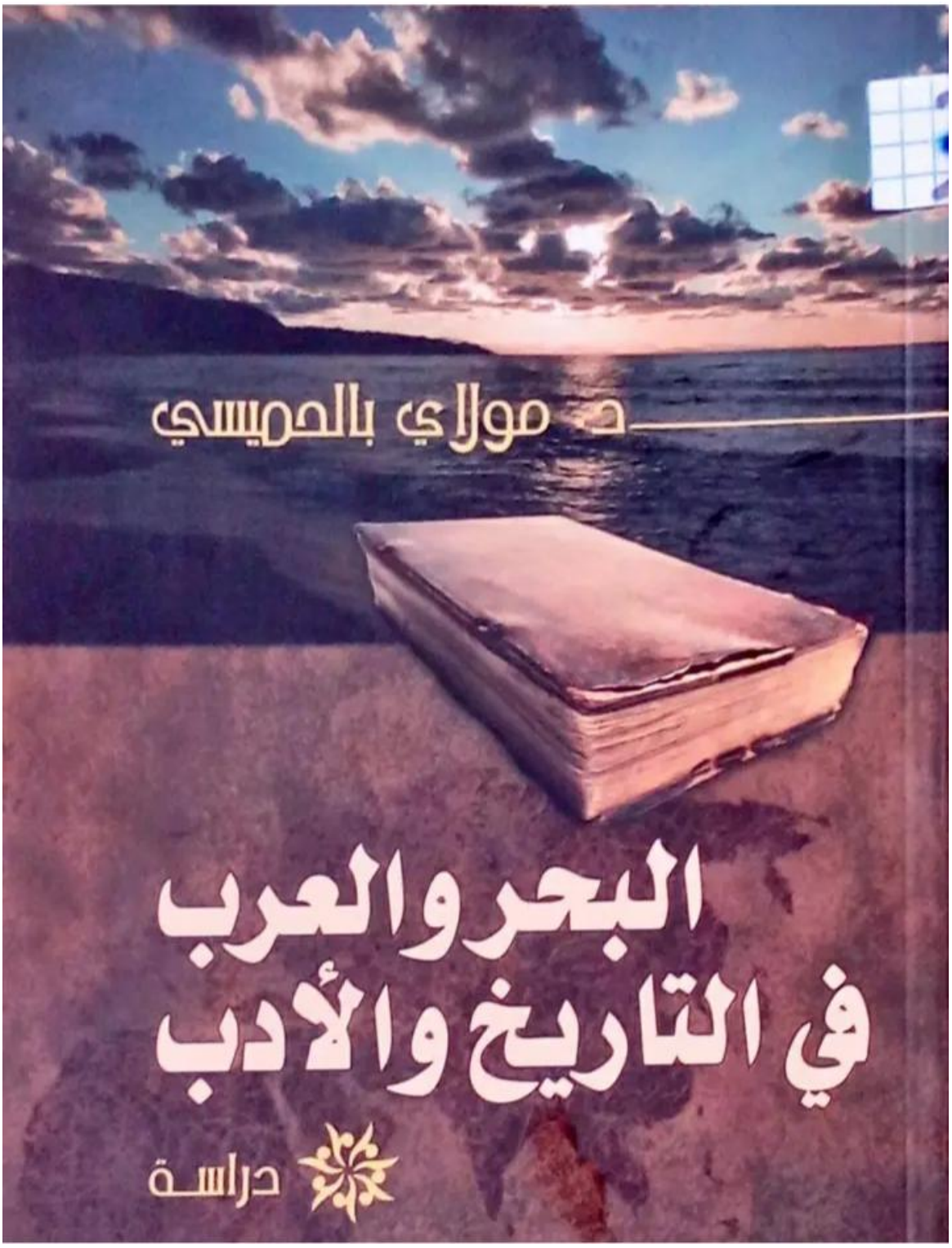

المصدر: كتاب البحر والعرب في التاريخ والأدب

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات و المسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2024

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): عطاوة مرزاقة

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 119881032/000 31 0008

الصادرة بتاريخ : 20/06/2021 عن دائرة : بن سرور

المسجل(ة) بكلية: علوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 08085 09 09 28

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر, مذكرة ماجستير, اطروحة دكتوراه)

عنوانها: سولاي بلقاسمي ودوره في كتابة تاريخ الجزائر الحديث.

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 09/06/2025

امضاء المعني (ة)

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض من رئيس المجلس
نائب الكريشري

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: هولاي بلحبيس ومحمود اته في كتابة تاريخ الجزائر الحديث.

إعداد الطلبة:

1- عمارة مرزاقة رقم التسجيل: 280120240808509928

2- رقم التسجيل:

القسم: التاريخ **الشعبة:** التخصص تاريخ الجزائر الحديث.

إشراف: فاتح بلعمري **الرتبة:** أستاذ التعليم العالي.

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2024-2025 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

موافق الأستاذ: فاتح بلعمري

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

الأستاذ: محمد يعيش

قائمة المصادر والمراجع

أولا- المصادر

I. الكتب باللغة العربية:

1) أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السَّلف، تح: خير الدِّين شترة، ج1، ط1، دار كردادة للنَّشر والتَّوزيع، بوسعادة، الجزائر، 2012م.

2) أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، تح: أدريان فان لوفن وأندري فيري، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.

3) أبو عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ط1، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1971م.

4) أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني، عنوان الدِّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجاية، تح: محمد بن أبي شنب، ط1، دار البصائر للتَّوزيع والنَّشر، الجزائر، 2007م.

5) أحمد بن خالد السَّلاوي، الاستقصا لأخبار دُول المغرب الأقصى، تح: محمد عثمان، ج2، ط1، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 2007م.

6) عبد الرَّحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السُّلطان الأكبر، تح: خليل شحادة وسهيل زكَّار، ج7، ط1، دار الفكر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت، 2000م.

7) علي بن محمد التمكروتي، النَّفحة المسكيَّة في السَّفارة التركيَّة (1589)، تح، محمد الصالحي، ط1، دار الفارس للنَّشر والتَّوزيع، 2007م.

8) محمد بن جعفر بن ادريس الكتَّاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصُّلحاء بفاس، تح: عبد الله الكتّاني، ج2، ط1، دار الثَّقافة للنَّشر والتَّوزيع، الدَّار البيضاء، 2004م.

9) محمد بن فرحون المدني، كتاب الاعتبار وجوهر الأسرار في التّعريف بآل النَّبي المختار، تح وتق، جيلالي مغوفل، ط1، منشورات دار الأديب، وهران، 2014م.

10) محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحمودي الحسني (الشريف الادريسي)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج1، ط1، مكتبة الثّقافة الدينيَّة، القاهرة، 2002م.

11) محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعود العبدري، رحلة العبدري، تح: علي إبراهيم كردي، ط2، دار سعد الدِّين للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، دمشق، 2005م.

12) محمد بن يوسف الزَّياني، دليل الحيران وأنيس السَّهران في أخبار مدينة وهران، تق وتع: المهدي البوعبدلي، ط1، الشَّركة الوطنيَّة للنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 1978م.

13) مولاي بلحميسي، البحر والعرب في التَّاريخ والأدب، ط1، المؤسَّسة الوطنيَّة للفنون المطبعيَّة A.N.E.P، الجزائر، 2005م.

14) مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط1، الشَّركة الوطنيَّة للنَّشر والتَّوزيع، الجزائر،1981م.

15) ياقوت بن عبد الله الحموي، مُعجم البلدان، ج1، ط1، دار صادر، بيروت، 1977م.

II. الكتب باللغة الأجنبية:

1) Moulay Belhamissi: Alger la ville aux mille canons, Entreprise Nationale du livre, Alger, 1990.

2) Moulay Belhamissi: Alger, l'Europe et la guerre secrète (1518_1830), 1er Edition, Presse Dahlab, Alger, 1990.

3) Moulay Belhamissi: Histoire de la Marine Algérienne (1516_1830), du meme Enterprise National du livre, Alger, 1986.

4) Moulay Belhamissi: Histoire de Mazouna (Des origines à nos jours), S.N.E.D, Alger, 1981.

5) Moulay Belhamissi: Histoire de Mostaganem (Des origines à nos jours), 3 Edition, Imprimerie el Wiam, Mostaganem_ Alger, 2004.

6) Moulay Belhamissi: Marine et Marins d'Alger (1518_1830), Tome I, Bibliothèque Nationale d'Algerie, Alger, 1996.

7) Moulay Belhamissi: Marine et Marins d'Alger (1518_1830), Tome II, Bibliothèque Nationale d'Algerie, Alger, 1996.

8) Moulay Belhamissi: Marine et Marins d'Alger (1518_1830), Tome III, Bibliothèque Nationale d'Algerie, Alger, 1996.

9) Moulay Belhamissi: Mazouna une petite ville une longue histoire, 1er Edition, S.N.E.D, Alger, 1981.

III. المقالات باللغة العربية:

1) مولاي بلحميسي: «الوزير الزَّيَّاني في الجزائر العاصمة ووصفه للجامع الجديد»، مجلَّة الأصالة، ع24، وزارة التّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، مارس–أفريل/1975م.

2) مولاي بلحميسي: «إرشاد الحيران في أمر الدَّاي شعبان»، مجلَّة الدّراسات التَّاريخيَّة، مج1، ع1، معهد التَّاريخ بجامعة الجزائر، الجزائر، جوان/1986م.

3) مولاي بلحميسي: «الاحتلال الاسباني للسَّاقية الحمراء ووادي الذَّهب»، مجلَّة الأصالة، ع28، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، جويلية–أوت/1975م.

4) مولاي بلحميسي: «المُؤرِّخون الفرنسيّون والجزائر في العصر العثماني»، مجلَّة الأصالة، ع14-15، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، ماي–جوان–جويلية–أوت/1973م.

5) مولاي بلحميسي: «بجاية في حدائق الكتب»، مجلَّة الأصالة، ع19، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، مارس–أفريل/1974م.

6) مولاي بلحميسي: «جولة بين المجلَّات»، مجلَّة الأصالة، ع32-33، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، أفريل–ماي/1976م.

7) مولاي بلحميسي: «حول الأسبوع الأوَّل للدّراسات الايطاليَّة–العربيَّة»، مجلَّة الأصالة، ع44، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، أفريل/1977م.

8) مولاي بلحميسي: «غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر(948هـ/1541م) بين المصادر الاسلاميَّة والمصادر الغربيَّة»، مجلَّة الأصالة، ع8، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، ماي–جوان/1972م.

9) مولاي بلحميسي: «في تاريخ جامع مستغانم العتيق»، مجلَّة الأصالة، ع12، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، جانفي–فيفري/1973م.

10) مولاي بلحميسي: «قبلة الدَّارسين وملتقى العارفين»، مجلَّة حوليَّات جامعة الجزائر، ع12، تصدر عن جامعة الجزائر (2)، الجزائر، 1999م.

11) مولاي بلحميسي: «مدينة الجزائر من خلال النُّصوص العربيَّة والأجنبيَّة»، مجلَّة الأصالة، ع8، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، ماي–جوان/1972م.

12) مولاي بلحميسي: «مدينة العنَّاب في آثار العلماء والكُتَّاب»، مجلَّة الأصالة، ع34-35، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، جوان–جويلية/1976م.

13) مولاي بلحميسي: «مدينة المديَّة عبر العصور»، مجلَّة الأصالة، ع2، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، ماي/1971م.

14) مولاي بلحميسي: «مدينة مليانة عبر العصور»، مجلَّة الأصالة، ع8، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، ماي–جوان/1972م.

15) مولاي بلحميسي: «مدينة ورقلة في رحلة العيَّاشي»، مجلَّة الأصالة، ع41، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، جانفي/1977م.

16) مولاي بلحميسي: «نهاية دولة بني زيَّان»، مجلَّة الأصالة، ع26، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، جويلية–أوت/1975م.

17) مولاي بلحميسي: «ورقلة من خلال النصوص الأجنبيَّة»، مجلَّة الأصالة، ع41، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، جانفي/1977م.

IV. المقالات باللغة الأجنبية:

1) Moulay belhamissi: « Les grands dossiers de l'histoire le blocus d'Alger (1827_1830)»,

مجلة الدراسات التَّاريخية، ع1، معهد التَّاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 1986م.

ثانيا- المراجع

I. الكتب:

1) بوعزَّة بوضرساية، روَّاد المدرسة التَّاريخيَّة الجزائريَّة، ط1، دار الحكمة، الجزائر،2007م.

2) جمال قنَّان، معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619–1830)، ط1، دار هوكة للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2010م.

3) خالد بن عبد الكريم البكر، مهارات في قراءة النُّصوص التَّاريخيَّة، تطبيقات على نماذج من التَّاريخ الإسلامي، ط1، دار الملك عبد العزيز، الرِّياض، 2018م.

4) سيد أحمد القرباجي، شوامخ المؤرّخين الجزائريين، (دراسة مخطوطة).

5) عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتَّى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثَّقافية للتَّأليف والتَّرجمة والنَّشر، بيروت، 1982م.

6) ليلى صبّاغ الدّرويش، الوطنيَّة والمحليَّة في الكتابة التّاريخيَّة، ط1، دار القلم، دمشق، 1995م.

7) مسعود كوَّاتي، شخصيَّات جزائريَّة مواقف وآثار ونصوص، ط1، دار طليطلة، الجزائر، 2011م.

8) مسعود كوَّاتي ومحمد الشريف سيدي موسى، أعلام مدينة الجزائر ومتِّيجة، ط2، منشورات الحضارة، الجزائر، 2010م.

9) مولود عويمر، التّاريخ والمؤرّخون المعاصرون، ط1، شركة الأصالة للنَّشر، الجزائر، 2019م.

10) ناصر الدِّين سعيدوني: «في صحبة الأستاذ محفوظ قدَّاش»، كتاب الأجيال الملتزمة والحركات الوطنيَّة للقرن العشرين في البلدان المغاربيَّة، ط1، مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران–الجزائر، 2012م.

11) ناصر الدّين سعيدوني، دراسات وشهادات مُهداة إلى الأستاذ الدُّكتور أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، 2000م.

12) يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثَّقافة في الجزائر المحروسة، ج2، دار البصائر للنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2009م.

II. المقالات:

1) إبراهيم سعيود: «الأستاذ الدُّكتور مولاي بلحميسي رائد المدرسة التَّاريخيَّة الجزائريَّة العثمانيَّة»، مجلَّة الدِّراسات التَّاريخيَّة، مج23، ع1، جامعة الجزائر (2)، الجزائر، جويلية/2022م.

2) أحمد رنيمة: «مولاي بلحميسي (1930–2009) مؤرِّخ البحر والبحريَّة في الجزائر»، مجلَّة عصور الجديدة، مج2، ع3-4، يصدرها مختبر تاريخ جامعة وهران (1) أحمد بن بلة، الجزائر، جانفي/2012م.

3) بلقاسم ميسوم: «الشَّيخ عبد الرَّحمان الجيلالي فقيه المؤرِّخين الجزائريين. عرض لحياته وتقديم لكتابه "تاريخ الجزائر العام"»، مجلَّة عصور الجديدة، مج7، ع2، تصدر عن مختبر البحث التَّاريخي، كليَّة العلوم الإنسانيَّة والعلوم الإسلاميَّة، جامعة وهران (1) أحمد بن بلة، الجزائر، ديسمبر/2008م.

4) رقيَّة شارف: «المؤرِّخ عطاالله دهينة "قراءة في سيرته الذَّاتيَّة"»، مجلَّة الدِّراسات التَّاريخيَّة، مج23، ع1، جامعة الجزائر (2)، الجزائر، جويلية/2022م.

5) فاطمة حباش: «اسهامات مولاي بلحميسي في كتابة التَّاريخ المحلي من خلال قراءة في كتابه "تاريخ مازونة"»، مجلَّة عصور الجديدة، مج9، ع3، يصدرها مختبر تاريخ جامعة وهران (1) أحمد بن بلة، الجزائر، نوفمبر/2019م.

6) فريدة مقلاتي: «مبارك بن محمد الميلي ومنهجه في رسالة الشِّرك ومظاهره»، مجلَّة الذَّاكرة، مج9، ع2، تصدر عن مخبر التُّراث اللُّغوي والأدبي في الجنوب الجزائري، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، جوان/2021م.

7) مولود عويمر: «الشَّيخ عبد الرحمان الجيلالي. ذاكرة الأمَّة»، المكتبة الجزائريَّة الشَّاملة، الجزائر، ماي/2017م.

8) نور الدين بلعربيي: «قراءة في منهجيَّة الكتابة عند مولاي بلحميسي من خلال كتابه "الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني"»، مجلّة عصور الجديدة، مج21،

ع1، تصدر عن مختبر البحث التَّاريخي، مصادر وتراجم، كليَّة العلوم الانسانيَّة والعلوم الإسلامية، جامعة وهران (1) أحمد بن بلة، الجزائر، جويلية/2022م.

9) فوزية لزغم: «دراسات أبحاث الدُّكتور مولاي بلحميسي في مجلّة الأصالة-عرض وتقديم»، منشورات جمعيَّة الظَّهرة للفن والسِّياحة والآثار، مختبر تاريخ الجزائر بجامعة أحمد بن بلة وهران (1)، الجزائر، 27 أفريل2019م.

III. ✍ الأطروحات:

1) مبارك شوادر: الحملات الأوروبيّة على الإيَّالة الجزائريَّة وانعكاساتها فيما بين (1671-1830م) في الأرشيف الوطني الجزائري، أطروحة مقدَّمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم (غ.م)، تخ: التَّاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانيَّة، كلِّية العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2020م.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الإهداء	
الشكر والعرفان	
قائمة المختصرات	
المقدمة	
الفصل الأول: **مولاي بلحميسي (1930-2009) النشأة والمسار**	7
تمهيد	**08**
المبحث الأول: نسبه ومولده	**09**
أولا: نسبه	**09**
ثانيا: مولده	**10**
المبحث الثاني: مساره التعليمي والأكاديمي	**14**
المبحث الثالث: مساره المهني والوظيفي	**17**
الفصل الثاني: **أبرز أعمال بلحميسي وتأثيراتها**	**23**
المبحث الأول: كتبه التّاريخية باللّغتين الفرنسية والعربية	**24**
أولا: كتبه باللغة الفرنسية	**24**
ثانيا: كتبه باللغة العربية	**34**
المبحث الثاني: مقالاته التاريخية	**39**
المبحث الثالث: تأثير كتابات بلحميسي على المؤرخين والباحثين	**53**
الفصل الثالث: **منهج مولاي بلحميسي في الكتابة التاريخية**	**56**
المبحث الأول: المناهج المعتمدة لدى بلحميسي في التأريخ	**57**
المبحث الثاني: ثراء وتنوع المواضيع لدى بلحميسي	**63**
المبحث الثالث: الركائز المعتمدة لدى بلحميسي في كتاباته	**71**
الخاتمة	**79**
الملاحق	**82**
قائمة المصادر والمراجع	**96**
الفهرس	**105**
ملخص المذكرة	**106**

ملخص:

يُعدّ "مولاي بلحميسي" أحد رواد المدرسة التّاريخيّة الجزائريّة، تخصّص في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، وله العديد من المؤلّفات الّتي تؤرّخ لهذه الحقبة. وقد ساهم عمله هذا في إنشاء مدرسة تاريخـيّة وطنـيّة، ترتكز إلى هُويّتها العربيّة الإسلاميّة، وتسبح في بحـور تنوّعها، مع عدم اغفالها لأيّ تفصيل في تاريخ الجزائر، من العمران إلى المدن ومُقدراتها، إلى الشّخصيّات وعطاءاتها، الّتي تصبُّ كلّها في بوتقة التّاريخ الوطني الكامل الّذي يعتمد المنهج التّاريخي ويستند إلى المقاربات العلميّة الباحثة عن الحقيقة بكل موضوعيّة وتجرد.

الكلمات المفتاحـــية: مولاي بلحميسي، تاريخ الجزائر الحديث، العــهد العثماني، الهُويَّة الوطنيَّة، مدرسة تاريخيَّة، روَّاد.

Summary:

The historian Moulay Belhamissi is one of the pioneers of the Algerian historical school, who specialized in the history of Algeria in the Ottoman era, and many books chronicling this stage, His work contributed to the establishment of a national Algerian historical school, based on its Arab_ Islamic identity, swimming in the seas of its diversity, while not neglecting any detail in the history of "Algeria", from urbanization to cities and their capabilities, to personalities and their giving, all of which pour into the crucible of complete national history that adopts the historical method and is based on scientific approaches that seek the truth objectively and impartially.

Keywords: *Moulay Belhamissi, Modern history of Algeria, Ottoman era, National Identity, Historical school, Pioneers.*

تم بحمد الله